وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور الطاهر مولاي ـ سعيدة

كلية الآداب واللغات والفنون

تخصص: لسانيات عامة

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر:

جماليات التقديم والتأخير في المعلقات -دراسة بلاغية-

إعداد الطالب:

دحماني عبدالقادر

إشراف الأستاذ:

د.يحي شعيب

- الدكتور: بن ضياف كريمة رئيسا.
- الدكتور: يحي شعيب مشرفا ومقررا.
- الدكتور: الدين العربي مناقشا.

السنة الجامعية: 2017/2016م-1438/1437هـ

الإهداء

إهداء:

أهدي ثمرة هذا الجهد إلى روح أمي، رحمها الله وأدخلها فسيح جنانه.

إلى أبي الذي لم يبخل عليّ يوما لينير لي طريق العلم.

إلى كل عائلتي.

إلى كل أصدقائي دون استثناء.

إلى زملائي وزميلاتي في الدراسة.

إلى كل من علمني حرفا.

شكر وتقدير

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات.

أشكر الأستاذ المحترم "يحيى شعيب" الذي لم يتوان في إمداد يد المساعدة لإنجاز المذكرة.

كما أتقدم بالشكر إلى صديقي أحمد بلفرح الذي ساعدني كثيرا، وفقه الله.

أشكر كل من حفزني ولو بكلمة طيبة.

مقدمة

يعد التقديم والتأخير من أهم مباحث علم المعاني، الذي يبحث في بناء الجمل، وصياغة العبارات، والتراكيب لكي يبرز ما يكمن وراءها من أسرار ومزايا بلاغية، ومن المسلم به أن معنى الجملة ليس هو مجموع معاني المفردات التي تتألف منها، بل هو حصيلة تركيب المفردات في نمط معين، حسب قواعد لغوية محددة، كما أن الساعة مثلا ليست مجموع القطع المعدنية التي تتألف منها، فنسق الجملة وكيفية وترتيب الأجزاء فيها، مما ينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار ذلك لأن المعنى إنما يتولد من ترتيب الألفاظ والعبارات، ويعني هذا أن لكل تركيب نظمه و ترتيبه, ومواضع ألفاظه.

والترابط في الكلام ووضع كل كلمة في مكانها المناسب من الجملة، من أهم مقومات البلاغة والبيان، وكثير من الكلمات لو قدمتها أو أخرتها عن محلها لتغير عليك المعنى الذي تريد أو ضاع جماله ورونقه، لأن تقديم اللفظ وتحويله من مكان إلى آخر يغير المعنى وتغيير المعنى بتقديم اللفظ وتحويله عن مكانه لا يكون جزافا وعبثا، وإنما يتم وفق أسس وضوابط وأغراض يقصد إليها المتكلم، فيقدم ما يريد التنبيه إليه والالتفات إليه، ويؤخر مالم يرد فيه ذلك، ومن بين الأغراض التي لم تلق عناية كافية في هذا الجانب الدقيق من التقديم والتأخير نجد الشعر الجاهلي وخصوصا المعلقات، فشعر المعلقات يمتاز بالدقة في اختيار الكلمة والدقة في اختيار موضعها، فإذا تقدمت كلمة عن أخرى فلحكمة لغوية وبلاغية تليق بالسياق العام إذ أن لكل كلمة في الجملة معنى متقدمة كانت أو متأخرة.

وظاهرة التقديم والتأخير التي مست أبياتا كثيرة من شعرها، وقد أضفت هذه الأخيرة على المعلقات جمالية وحسنا، وموضوع التقديم والتأخير في شعر المعلقات، موضوع لم يتم تناوله إلا في مواضع قليلة إن لم تكن منعدمة، وهو السبب الذي دفعني لاحتيار هذا الموضوع، ولاكتشاف شعر المعلقات وإثراء رصيدي، والاطلاع على أغراض التقديم والتأخير فيها فالسؤال الذي يطرح نفسه, لماذا يقدم بعض الكلام عن بعضه الآخر؟ وما هي أنماط التقديم والتأخير في المعلقات؟ وما جدوى ذلك؟ وما دلالته؟.

وللإجابة عن هذه الأسئلة فقد اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي الذي رأيته يتماشى مع طبيعة الموضوع، وكما أن كل بحث لا يخلو من صعوبات فقد واجهت مصاعب. ذلك أن هذا الموضوع قليل الدراسة، وأيضا لنقص المراجع التي تلائم متطلبات البحث، أما فيما يخص توثيق أبيات المعلقات فقد اعتمدت في ذلك على كتاب شرح المعلقات السبع للزوزني كما هو ملاحظ من خلال ورقات البحث، إلا في بعض الأبيات التي لم أجدها في هذا المرجع، فقد قمت بتوثيقها من دواوين شعراء المعلقات.

أما الخطة المتبعة في إنجاز هذا البحث[جماليات التقديم والتأخير في المعلقات السبع] فقد كانت كالآتي:

حيث أنني قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول، الفصل الأول بعنوان التقديم والتأخير في العربية، وهو مقسم إلى مبحثين وكل مبحث تندرج تحته عناصر، المبحث الأول التقديم والتأخير عند البلاغيين{عبد القاهر الجرجاني أنموذجا}والمبحث الثاني، عند النحويين {سيبويه أنموذجا}،أما الفصل الثاني بعنوان أنماط التقديم والتأخير في المعلقات، وقد كان هذا الفصل تطبيقيا مقسما إلى ثلاثة مباحث, المبحث الأول الإسناد الخبري، والمبحث الثاني الإسناد الفعلي، والمبحث الثالث، في تركيب شبه الجملة، يليه الفصل الثالث بعنوان دلالات التقديم والتأخير مقسم إلى ستة مباحث، المبحث الأول التوكيد، والمبحث الثاني

الاختصاص، والمبحث الثالث العناية والاهتمام، والمبحث الرابع الطي والنشر'والمبحث الخامس القصر، والمبحث السادس التشويق، متبوعا بخاتمة كانت عبارة عن حوصلة لأهم النتائج التي توصلت إليها.

مدخل

- نبذة عن الشعر الجاهلي وشعر المعلقات.
- شعراء المعلقات السبع.

إن امتداد الشعر العربي لم يكن قبل الإسلام بألف ومائة سنة فقط ، بل كان هناك نظم شعري قبل هذا التاريخ فقد ظهرت هناك عدة محاولات شعرية تعثرت ولم تستقم لا وزنا، ولا نسجا ، ولا صياغة ولا معنى ، وما استقر الشعر على ما هو عليه، إلا بعد مروره بمحاولات ، حتى أصبح متماسكا في حلقاته ومنتظما في أوزانه وقوافيه وصار على الشكل الذي نجد فيه المعلقات وغير المعلقات من شعر العرب قبيل الإسلام.

وبعض الشعراء العصر الذين سبقوا الإسلام كامرئ القيس و عنتره بن شداد ذكر أن هناك شعراء قد سبقوه فقال عنترة:

هَلْ غَادَرَ الشُعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ

أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ[1]

وقد كان الشاعر قبل الإسلام لسان حال قبيلته والمدافع عنها المنافح عن آمالها والمنتقد لخصومها والناشر لمفاخرها وأمجادها، يحمسها في الحرب، ويشيد ببطولتها وانتصارها بعد الحرب وكانت القبائل إذا برز فيها شاعر أقامت الحفلات ونصبت المآدب للضيوف المهنئين.

والشعر العربي ، كما وصل إليها ، مقسم إلى أبواب ، من فخر وحماس وهجاء ورثاء وقصص ووصف مزين بالشواهد لحياة الجاهلية وأفكارها" أي أن مزايا العصر الجاهلي وخواصه مرسومة صورها بأمانة ووضوح في الأغاني والأناشيد التي نظمها الشعراء الجاهليون ، كما أن الأدب الجاهلي المنظوم منه والمنثور يمكننا من تصوير تلك الأيام القاسية الجاهلية تصويراً أقرب ما يكون إلى الدقة في مظاهره الكبرى"[2].

أي أن الشعر المنظوم في العصر الجاهلي تعبير عن حياة وبيئة الشاعر، وكذلك هو تصوير لحياة مجتمعه.

[1] شرح المعلقات السبع، الزوزني ، دار صادر ،د ط، بيروت،لبنان ، د ت، ص 137.

[2] شرح المعلقات العشر، الزوزني، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ،د ط،بيروت،سوريا ،1973 ،ص 6.

وإذا كان ولابد من درس بعض صور الشعر في الجاهلية ، فالمعلقات صورة موفقة لأجمل الشعر الجاهلي وأعذبه، والمعلقات السبع هي تلك القصائد الطويلة التي كتبت في العصر الجاهلي، وقد سميت بالمعلقات للعديد من الأسباب منها أنها كانت تعلق على ستار الكعبة وذلك لأهميتها ، ومنهم من قال أنّ سبب التسمية هو أن المعلقات كانت تعلق في نفوس النّاس وعقولهم ، وتعتبر من أهم ما كتب شعراء العصور القديمة ، وتجلت فيها خصائص الشعر الجاهلي بوضوح كبير، كما أن عددها سبع معلقات وفي مقولة أخرى يقال بأنّ عددها عشر معلقات، فهي قصائد نفسية ذات قيمة كبيرة ، بلغت الذروة في اللغة ، وفي الموسيقى.

وشعراء المعلقات هم سبعة:

1. **امرؤ القيس**: توفي 80 قبل الهجرة و565 للميلاد.

هو امرؤ القيس بن حجر (بضم الحاء والجيم وليس بهذا الضبط غيره) بن الحارث بن عمر بن حجر آكل المرار بن عمر بن معاوية بن ثور بن مرتع، ويكنى امرؤ القيس أبا وهب ، وكان يقال له الملك الضليل وقيل له ذو القروح[1]، ويعد امرؤ القيس فحل من فحول أهلية الجاهلية وهو رأس الطبقة الأولى وروي أنه طرد من قبل أبيه وذلك لتعلقه بالنساء والميل إليهن فكره ذلك أبوه حجر فقال : كيف أصنع به؟ فقالوا: اجعله راعيا لك حتى يكون في أتعب عمل، ثم أرسله في خيله ثم جعله في الضأن فلما رأى أبوه ذلك منه وكان يرغب به عن النساء والشعر وأبى أن يدع ذلك فأخريه عنه فخرج مراغماً لأبيه، أما فيما يخص مطلع معلقته:

قفَا نَبْكِ مِنْ ذِكَرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ بِسِقطِ اللوى بَيْن الدَّخُولِ فحَومَلِ
فَتُوضحَ فَالمِقْـــراةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا لِمـــَا نَسجتْها مِنْ جَنوبٍ وشمـــأَلِ
تَرىَ بَعْـــر الآرامِ فِي عَرَصَـــاتها وَقِيعـــانِها كأنّـــه حُـــبُّ فُلْفُـــلِ
كَأنِّي غَدَاةَ البَيْنِ يَوْم تَحَمَلُـــوا لَـــدى سمُراتِ الحَيّ نَاقِفُ حَنْظَلِ
وقوفاً بِهَـــا صَحْبي عَلَى مَطيهمْ يَقُـــولونَ لاَ تَهْلِك أَسَىً وَتَجَـــمَلِ[2]

[1] ينظر: المعلقات العشر وأخبار شعرائها ،محمد بن الأمين الشنقيطي,دار الكتب العلمية .د ط.بيروت، لبنان د ت، ص3.

[2] شرح المعلقات السبع، الزوزني،المرجع السابق، ص 7-8-9.

2. طرفة بن العبد: توفي سنة 70 قبل الهجرة و550أو 552 للميلاد.

هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عتابه بن صعب بن علي بن بكر بن وائل-وطرفة- بالتحريك في الأصل واحده الطرفاء وهو الأثل وبها لقب طرفة واسمه عمرو، وهو أشعر الشعراء بعد امرؤ القيس ومرتبته ثاني مرتبة[1]، وكان طرفة في صغره ذكيا حديد الذهن وسبب مقتله كان على يد عمرو بن هند الذي هاج عليه وذلك لحدة لسان طرفة الذي كان قد رد على أبيات المسبب بن علس في قصيدته.

ومطلع معلقته يقول فيها:

لِخَولَة أطْلاَلٌ بِبُرقَةِ ثَهمـــــــدِ تَلُوحُ كَبَاقِي الوَّشمِ مِنْ ظَاهرِ اليدِ
وقُوفًا بِها صَحْبي عَلَى مَطِيّـهمُ يَقُولونَ لاَ تَهْلك أسَىً وَتَجَلَّـــــدِ
كَأنَّ حـــــدوج المالكيةِ غُـدْوَةٌ خَـــلاياَ سَفَينٍ بالنَّواصِفِ مِنْ دَدِ
عَدَوْلِيَةٌ أَو مِن سَفِيرِ ابنِ يامِنٍ يَجُورُ بهـــاَ المِلاّح طَوراً وَيَهْتَدي
يشُقُ حَبَابَ الماءِ حيزومُها بِهَا كما قَسَمَ التّرْبَ المفَايلُ باليّـــــدِ[2]

[1] المعلقات العشر وأخبار شعرائها ،محمد بن الأمين الشنقيطي,المرجع السابق ص27.

[2] شرح المعلقات السبع، الزوزني،المرجع السابق، ص 45-46.

3. زهير بن أبي سلمى: توفي سنة 14 قبل الهجرة و608 للميلاد.

هو زهير بن أبي سلمى واسمه أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني من مزينة ابن أر بن طايخة بن إلياس بن مضر، وكانت محلتهم في بلاد غطفان وسلمى بضم السين ليس في العرب لسلمى يضم السين غيره[1]، وزهير أحد الشعراء الثلاثة المتقدمين على الشعراء بالاتفاق، وكان زهير حكيماً في شعره، وروي أن زهير كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة ثم يعرضها على خواصه ثم يذيعها بعد ذلك وكانت قصائده تسمى الحوليات، وكان زهير يتألق ويتعفف في شعره وهذا ما يدل على إيمانه بالبعث.

يقول:

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَـــةَ لَمْ تكلَّم ... بِحَوْمَـــــــانَة الدَّراج فالمتَثَلَّمِ
وَدَارٌ لَهَا بالرَّقْمتيْنِ كَأَنَّها ... مَرَاجِعُ وَشمٍ فِي نواشرِ مِعْـصَمِ
بِهَا العَينُ والأَرآمُ يَمشَين خلفةً ... وأَطْلاَؤُهَا يَنهَضْنَ مِنْ كلِّ مجْثِمِ
وقفْتُ بِهَا بَعْد عِشْرين حِجةً ... فَلأياً عرَفْتُ الدَّار بعدَ تَوهُـــمِ
أَتَانِي سُفْعًا مُعَرَّسِ مِوْحـــــلٍ ... ونُؤياً كجِدَمِ الحَوْضِ لَمْ يتَثَلَّمِ[2]

[1] المعلقات العشر وأخبار شعرائها ،محمد الأمين الشنقيطي,المرجع السابق، ص41

[2] شرح المعلقات السبع، الزوزني،المرجع السابق، ص 76-77.

4. لبيد بن ربيعة: توفي سنة 40 قبل الهجرة و660 للميلاد.

هو لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر هوزان بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر[1]،ويعد من الشعراء المجيدين والفرسان المشهورين ومن المعمرين، وقد أسلم لبيد وحسن إسلامه وكان من المؤلفة قلوبهم وهاجر وهذا يقتضي أن إسلامه قبل الفتح ويروى أنه كان من أجود الناس وأكرمهم، وقيل أنه مات وهو ابن مائة وأربعين سنة وإنه مات وهو ابن مائه وسبع وخمسين سنة، وروي عن عائشة قالت رويت للبيد اثني عشر ألف بيت.

يقول في مطلع معلقته:

عَفَتِ الدّيارُ مَحَلُّها فَمُقَامـهَا ... بِمِنىً تَأَبَّدَ غَوْلُها فَرِجَـــــامُهَا

فَمَـــدافِعُ الرَّيَانِ عرّيَ رَسْمُهَا ... خَلَق كَمَا الوُحيَّ سِـــــلامُها

دِمْن تَجَرَّمَ بَعْد عَهْد أنيسهَا ... حِجَجٌ خَلَونَ حَلالُها وَحَرَامُها

رُزِقَت مَرَابيعَ النُّجُومِ وَصَابَهَا ... وَدْقُ الرَّواعِدِ جَوْدُهَا فرِهَامهَا

مِنْ كُلِّ سَارِيَةٍ وَغادٍ مُدْجِـنٍ ... وَعَشيةٍ مُتَجـــــاوِبٍ إرْزامُها[2]

[1] المعلقات العشر وأخبار شعرائها ،محمد الأمين الشنقيطي,المرجع السابق، ص51.

[2] شرح المعلقات السبع، الزوزني،المرجع السابق، ص 91-92.

5. عمرو بن كلثوم : توفي سنة 52 قبل الهجرة و580 للميلاد.

هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تقلب بن وائل بن قاسط بن هني بن أحضى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان[1]، وكان عمرو بن كلثوم شاعراً وفارساً وكان شجاعاً مظفراً مقداماً و به يضرب المثل في الفتك وسبب قول معلقته هو لما فتك عمرو بن هند قال معلقته وخطب بها في سوق عكاظ وفي موسم مكة وبنو تعلب يعظمونها جداً ويرويها صغارهم وكبارهم حتى هجاهم بذلك بعض بني بكر بن وائل ويعد عمرو بن كلثوم من المعمرين ، وروى عن عائشة مائة وخمسين سنة.

يقول:

ألاَ هُبّي بِصَحْنِكِ فَاصــبحِيْنَا ولاَ تُبْقي خُمُورَ الأنْذَرِينَـــا
مُشَعْشَعَةٌ كَأنَّ الحُضّ فِيهـــَا إذَا مَا الماءُ خَالطَهَا سَخينا
تَجُورُ بِذِ اللُّبـــــانَةِ عَنْ هَوَاهُ إذَا ماذاقَهاَ حَتّى يَلِيـــــنَا
تَرى اللَّحِزَ الشَحيحَ إذا أُمِرتْ عَليهِ بِمَالِهِ فِيها مُـــــــهِينَا
صَبَبْتِ الكأسَ عنّا أمَّ عَمْـرٍ و كانَ الكأسُ مَجْراهَا اليّمِينَا[2]

[1] المعلقات الشر وأخبار شعرائها ،محمد بن الامين الشنقيطي,المرجع السابق، ص67.

[2] شرح المعلقات السبع، الزوزني،المرجع السابق، ص 118-119.

6. عنترة بن شداد : توفي سنة 22 قبل الهجرة و600 للميلاد.

هو عنترة بن شداد وقبل ابن عمرو بن شداد وقيل عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد بن مخزوم بن ربيعة وقيل مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعه بن عيسى بن يغيض بن ريث بن غطفان بن سعيد بن قيس بن عيلان مضر، ويلقب بعنترة الفلحاء، ذهبوا به إلى تأنيث الشفة مأخوذ من الفلح وهو انشقاق الشقة السفلى كما أن الأعلم مأخوذ من العلمة وهي انشقاق الشفة العليا[1]،وهو أحد فرسان العرب المشهورين وأجودهم المعروفين وأحد الأغربة الجاهلين ، وسبب اعتراف أبيه عتقه أنه عندما أغارت عليهم قبيلة بن عيسى فأصابوا منهم و إستاقوا إبلا لهم والسبب من وراء عتقه أنه كان شجاعا في محاربته لقبيلة طيء بعد رفضه الأول القتال لكن أباه وعده بالعتق إن حارب وكان له ذلك وقد اختلفوا في سبب موته فمنهم من يقول أنه مات في غارة على بني بنهان وهي قبيلة تابعة لبني طيء ومنهم من يقول أنه كان في غزوة على طيء فانهزما قومه وخر عن فرسه ولم يقدر من الكبر أن يعود فيركب.

يقول في مطلع معلقته:

هَلْ غَادَرَ الشُعراءِ مِنْ مُـتَرَدَّمِ ... أَمْ هلْ عَرفْتَ الدَّارَ بَعدَ تَوهُـــمِ

يَا دَارَ عَبْلةَ بالجـواءِ تكَـلَمِي ... وَعـمي صَباحاً دَارَ عَبْلةَ وَاسْلَمِي

فَوقَفتْ بِهَا نَاقَتِي وَكَـــــأنّهَا ... فدَنُ لأَقْضِي حَاجَة المتلـــــوَّمِ

وَتَحُل عَبْلةَ بالجـــــواءِ وَأَهْلنا ... بالحزْنِ فالصّمـــــــادِ فالْمتثلَّمِ

حُييتَ مِنْ طلَلٍ تقادَمَ عَهْدهُ ... أقوى وأقْفر بَعْدَ أمِّ الهَيثـــــم[2]

[1] المعلقات العشر وأخبار شعرائها ،محمد الأمين الشنقيطي,المرجع السابق، ص51.

[2] شرح المعلقات السبع، الزوزني،المرجع السابق، ص 91-92.

7. الحارث بن حلزة: توفي سنة 52 قبل الهجرة و570 للميلاد.

هو الحارث بن حلزة ابن مكروه بن بديد بن عبد الله بن مالك بن عبد سعد بن هيثم بن زيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أقصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدني عدنان بن أسد [1].

وقد ضرب بالحارث بن حلزة في الفخر فقيل أفخر من الحارث بن حلزة وكان أبو عمرو الشياني يعجب لارتجال هذه القصيدة في موقف واحد ويقول: لو قلها في هل لم يلم وقد جمع فيها ذكر عدة من أيام العرب غير ببعضها بني تغلب تصريحا وعرض بعضها لعمرو بن هند وعاش بعد ذلك مدة من المعمرين ومات وله من السنين مائة وخمسون سنة[2].

يقول في مطلع معلقته:

آذَنَتْنَـــــا بِبَيْنِهَـــــا أسْمَـــــاءُ	رُبَّ ثَاوٍ يمَلُ مِنْهُ الثَّـــــوَاءُ
بَعْدَ عَهْدٍ لنَـــــا ببُرقَةِ شَمَـــــا	ء فأدْنَى دِبَارِها الخَلْصَـــاءُ
فـــــالمـــحيَّاهُ فـــالصِّفاحُ فأعْنا	قُ فِتَاقٍ فَعَاذِبٌ فَالوِفـــاءُ
فَرِيَاضُ القَـطَا فأَوْدِيَةُ الشُّـــــرْ	بِ فالشُّعْبتانِ فـــــالأيْلاءُ
لا أرَى مَنْ عَهدتُ فِيها فأبْكي الـ	ـيومَ دَلْهاً وَمَا يُجيرُ البُكـــاءُ

[1] شرح القصائد العشر، يحي بن الخطيب التبريزي ،قدمه فواز الشعار ، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر.د ط، بيروت لبنان، 2002،ص206.

[2] شرح المعلقات السبع، الزوزني،المرجع السابق، ص 155.

الفصل الأول:
التقديم والتأخير بين البلاغيين والنحويين

-المبحث الأول: التقديم والتأخير عند البلاغيين [عبد القاهر الجرجاني أنموذجا]

-المبحث الثاني: التقديم والتأخير عند النحويين [سيبويه أنموذجا]

المبحث الأول: التقديم والتأخير عند البلاغيين (عبد القاهر الجرجاني أنموذجا)

يُعد عبد القاهر من أكبر البلاغيين الذين تحدّثوا عن ظاهرة التقديم والتأخير وتوسَّعوا فيه حيث يقول:«هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعة ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء وحول عن مكان إلى مكان»[1].ويرى أن تقديم الشيء إنما يأتي بصيغتين إحداهما ما أطلق عليه التقديم على نية التأخير، كتقديم الخبر على المبتدأ، والمفعول المنصوب على الفاعل، فهما لم يخرجا –إذا قدما– عن هيئتهما قبل تقديمهما أو عن حكمهما الإعرابي كقولنا:" منطلق زيد" بدلا من قولنا:" زيد منطلق"، وكذلك: "ضرب عمراً زيدٌ" بدلا من قولنا "ضرب زيدٌ عمراً"، فقدم لفظ"منطلق" ولكنه بقى خبرا كما كان، وقُدم المفعول "عمراً" مع بقائه مفعولا بهيئة وحكمه الإعرابي والصيغة الثانية –عند عبد القاهر– هي التي يأتي فيها التقديم لا على نية التأخير ولكن ينقل الشيء عن حكم إلى حكم، وعن إعراب إلى إعراب، ويمثل بالجملتين" زيد المنطلق"و"المنطلق زيد"، ثم يقول: «فأنت في هذا لم تقدم "المنطلق" على أن يكون متروكا على حكمه الذي كان عليه مع التأخير، فيكون خبر مبتدأ كما كان، بل على أن تنقله من كونه خبراً إلى كونه مبتدأ وكذلك لم يقدم "زيد" على أن يكون مبتدأ كما كان بل على أن تخرجه من كونه مبتدأ إلى كونه خبراً»[2]ويرى أن لا يكون ذلك إلى للعناية بالمتقدم والاهتمام به والشبيه عليه.

[1]التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، محمد عطية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، د ط، الإسكندرية ، مصر د ت، ص20.

[2]المرجع نفسه، ص21.

وعن حديثه عن الخطأ في تقسيم التقديم والتأخير إلى مفيد وغير مفيد قال الجرجاني:"واعلم أن يقسم الأمر في تقديم الشيء وتأخيره قسمين، فيُجعل مفيداً في بعض الكلام، وغير مفيد في بعض وأن يقلّل تارة بالعناية ، وأخرى بأنه توسعة على الشاعر والكاتب حتى تطرد لهذا قوافيه ولذلك سجعه ذلك لأنّ من البعيد أن يكون في جملة النظم ما يدل تارة ولا يدل أخرى فمتى ثبت في تقديم المفعول مثلا على الفعل في كثير من الكلام ، أنه قد اختص بفائدة لا تكون تلك القاعدة مع التأخير، فقد وجب أن تكون تلك قضية في كل شيء وكل حال ومن سبيل من يجعل التقديم وترك التقديم سواءٌ أن يدعي أنه كذلك في عموم الأحوال، فيزعم أنه الفائدة في بعضها، وللتصرف في اللفظ من غير معنى في بعض"[1].

ومن أبين شيء في ذلك الاستفهام بالهمزة، نحو قولك:"أفعلت" فبدأت بالفعل كان الشك في الفعل نفسه وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده.

وإذا قلت:"أأنت فعلت؟" فبدأت بالاسم كان الشك في الفاعل من هو وكان التردد منه، ومن ذلك أنك تقول: "أبنيت الدار التي كنت على أن تبنيها" وكذلك في قولك:"أقلت الشعر الذي كان في نفسك أن تقوله" فإنك في هذا تبدأ بالفعل، لأنّ السؤال عن الفعل نفسه والشك فيه، لأنك في هذا متردد في وجود الفعل وانتقائه، مُجوز أن يكون قد كان، وأن يكون لم يكن.

وتقول:"أأنت بنت هذه الدار" و "أأنت قلت الشعر؟" فتبدأ بنفي ذلك بالاسم ذلك لأنك لم تشك في الفعل أنه كان كيف؟ وأنت أشرت على الدار مبنية، والشعر مقولا.

[1] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه، محمود محمد شاكر ،د ط، د ت، ص 110-111.

وقد تطرَّقَ عبد القاهر إلى العديد من المسائل في التقديم والتأخير من بينها:

أولا: الاستفهام بالهمزة

يعالج الجرجاني في هذا الباب الاستفهام مع الفعل الماضي، ومع الاسم حيث أنه يأتي استفهاما بالهمزة مع الفعل الماضي لتقرير حصول الفعل أو نفيه، ومع الاسم لتقرير كونه فاعلا أو غير ذلك، أما عن إدخال حرف الاستفهام على الجملة من الكلام، وأنك تطلب أن يوصلك إلى معنى الجملة على أنها إثبات أو نفي، وينظر إلى معنى الجملة الاستفهامية باختلاف الفعل إذ يختلف باختلاف الفعل المستخدم.

أ. الفعل الماضي:

1. تقديم الفعل الماضي:

يقول الجرجاني:«لا تكون البداية بالفعل كالبداية بالاسم»[1]، أي أن تقديم الاسم يكون بغير معنى تقديم الفعل.

ويتقدم الفعل الماضي في الاستفهام بالهمزة إذا كان هناك شك في وقوع الفعل يحدد ذاته، نحو "أسافرت" لأنك لا تعرف إذ وقع الفعل أم لم يقع، وكذلك "أسافرت إلى المدينة التي كنت تريد السفر إليها" فيتقدم الفعل لأنك تشك إن حدث أم لم يحدث.

2. **تقديم الاسم**:ويكون تقديم الاسم في الاستفهام بالهمزة مع الفعل الماضي أي أنك متأكد من وقوع الفعل في حين لا تعرف الفاعل، فتستفهم عنه الهمزة فيتقدم الاسم، نحو "أأنت كتبت الكتاب" وأنت تعرف أن الكتاب مكتوب، ولكنك لا تعرف كاتبه، فالفعل الماضي لا يأتي بعد همزة الاستفهام، إذا كان الاستفهام واقعا على الفاعل فلا تقول "أكتبت هذا الكتاب" بل تقول "أأنت كتبت هذا الكتاب".

[1]دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ،محمد تأويت، د ط.مصر ،د ت، ص 66.

ب. الفعل المضارع:

1. **تقديم الفعل المضارع أو المفعول**:يكون التقديم عند الجرجاني في حال وقوع الفعل المضارع على حالتين الحال والاستقبال.

يكون الحال إذا كان معنى الفعل المضارع واقعا الآن، فيكون الاستفهام تقريرا بالفعل نحو:"أتذهب" أما في حال إقرار الفاعل أو إنكاره فتقول "أأنت تذهب".

أما في حال المستقبل فيكون الاستفهام إنكاريا على ضربين فيقول الجرجاني :«كان المعنى إذا بدأت بالفعل على أنك تعتمد بالإنكار إلى الفعل نفسه، وتزعم أنه لا يكون أو أنه لا ينبغي أن يكون»[1].

وهذا الضرب هو إنكار للفعل، ومن ذلك قوله تعالى:﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهونَ﴾ [سورة هود الآية:28].

أما الضرب الثاني فهو تقديم الفعل المضارع والفاعل مراد به المستقبل نحو:" أأنت تمنعني" فأنت بهذا توجد الإنكار إلى المخاطب وليس إلى الفعل.

2. **المفعول به**: تقديم المفعول به عن الفعل المضارع لا يكون إلا بمعنى الاستفهام الإنكاري نحو"أزيداً تضرب" وأنت تقدم المفعول به على الفعل "أن يكون زيد بمثابة أن يضرب بموضع أن يجترأ عليه ويستجار ذلك فيه"[2].

[1]المرجع السابق، ص69.

[2]المرجع نفسه، ص72.

ثانيا:النفي

أ. **تقديم الفعل أو الفاعل:**

يكون نفي الفعل وذلك بتقديمه نحو "ما قلت هذا"، أما إذ كنت تريد نفي الاسم فتقول "ما أنا قلت هذا".

وتقديم المنفي يقع في موقعين"يرتفع معهما الشك"[1]فالأول أن تصرف عنك الفعل المنفي وتنفيه عن غيرك نحو "ما قلت هذا ولا قاله أحد من الناس"، كما لا يجوز نفي الشيء ثم إعادة إثباته نحو "ما أنا ضربت زيداً، ولا ضربه أحد سواي".

أما الثاني فهو الحصر بإلا مع تقديم الفعل نحو: "ما ضربت زيداً إلا زيداً".

ب. **تقديم المفعول به:** تقديم المفعول به يثبت الفعل، أما تقديم الفعل ينفي الفعل ومثال تقديم المفعول به "ما زيداً ضربت"أي أن الضرب واقع ولكنه ليس زيدا، وتقديم الفعل "ما ضربت زيداً" فهنا تنفي وقوع الفعل.

ت. تقديم الجار والمجرور: في تقديم الجار والمجرور يكون لنفي وقوع الفعل وهو واقع على أمر آخر نحو "ما هذا أمرتك"، أي أمرتك بشيء آخر.

[1]المرجع السابق، ص74.

ثالثا:الإثبات

تنقسم الجملة المثبتة عند الجرجاني إلى معنيين، الأولى قصر الفعل على الفاعل دون غيره، والثانية ليس بإفراد الفعل بالفاعل، فنقوم بذكر الفاعل أولا للتنبيه عليه، دون أن تزعم أن لا آخر يقوم بالفعل.

رابعا:الجملة الحالية

تدخل واو الحال على الجُملة، وتكون الجملة بتقديم حرف التحقيق مسبوقة بالواو نحو:" أتانا وقد طلعت الشمس" أضعف منه في باب "أتانا والشمس قد طلعت"، أما إذا أردت استبطاء الفاعل قمت بتقديم فعل الجملة الحالية ، أما إذا أردت وصف الفاعل فتقوم بتأخير فعل الجملة الحالية، يقول الجرجاني «وإنما الكلام البليغ هو أن تبدأ بالاسم وتبنى الفعل عليه، فإذا كان الفعل فيما بعد هذه الواو التي يراد بها الحال مضارعا لم يصلح إلا مبنيا على اسم »[1].

خامسا:"غير"و"مثل"

يرى الجرجاني بوجوب تقديم مثل فتقول: "مثلك يثني حق صوبه" ولا تقول يثني مثلك....." وتأخذ "غير" نفس الحكم الذي تأخذه "مثل"، فيقول(غيري بفعل ذلك) بمعنى أني لا أفعله ويقول الجرجاني «واستعمال مثل وغير على هذا السبيل شيء مركوز في الطباع وهو جار في عادة كل قوم، وأن هذين الاسمين يقدمان أبدا على الفعل إذا نجي بهما هذا النحو، وأن المعنى لا يستقيم فيهما إذا لم يقدما أفل أترى أنك لو قلت:(يثني المزن عن صوبه مثلك) (رعى الحق والحرمة مثلك) (يحمل على الأدهم والأشهب مثل الأمير) رأيت كلاما مقلوبا عن جهته ومغيراً عن صورته،ورأيت اللفظ قد بنا عن معناه ورأيت الطبع بأبي أن يرضاه»[2].

[1] المرجع السابق، ص80.

[2] دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، منير محمود المسيري، ت ،عبد العظيم ، علي جمعة، مكتبة وهبة ط1،القاهرة ، مصر ، 2005، ص85.

سادسا:النكرة

إن أردت الاستفهام عن الاسم في الاستفهام بالهمزة ، فذلك لا يختلف عنه في تقديم الفعل وتأخيره فإن أردت الاستفهام عن الاسم فتقول:"أرجل جاءك"، وأنت تريد معرفة جنس من جاء والمجيء حاصل ومن المحال تقديم النكرة وأنت لا تعني الاستفهام عن الجنس.

سابعا:المبتدأ والخبر

يختلف الجرجاني عن سيبويه الذي يرى أنه في حال تساوي الاسمين بالتعريف فإنك تختار رأيا تجعل أيهما مبتدأ وأيهما خبر، فالجرجاني في قوله بين:"زيد المنطلق" يزيل الشك عن زيد ويثبت الانطلاق عليه، أما في قوله "المنطلق زيد" فأنت تُعرف السامع على المنطلق الذي هو زيد فيقول الجرجاني :«متى رأيت اسم الفاعل أوصفة من الصفات قد بدئ به فجعل مبتدأ وجعل الذي هو صاحب الصفة في المعنى خبراً فاعلم أن الغرض هنا غير الغرض إذا كان اسم الفاعل أو الصفة خبراً»[1].

ثامنا:كان

ينتقد الجرجاني سابقيه قائلا بأن تعريف الاسمين في الجملتين لا يعني توحيد المعنى، وإن تقديم أي من الاسمين يغير في معنى الجملة، فقولك "ليس الطبيب إلا المسك" يختلف عن قولك "ليس المسك إلا الطبيب، أما في حال تساوي المبتدأ والخبر في التعريف فإن المبتدأ هو الذي يثبت له المعنى.

ويبرز الجرجاني في هذا الموضع حجة نحوية دعما لتفسيره هذا فيقول إن المبتدأ هو كذلك لأنه مسند إليه لالأنه ابتدئ به، وإلا لا تنقل زيد من مبتدأ في قوله (زيد المنطلق) إلى خبر في قولك(منطلق زيد)، إذا ما عاد هو المبدوء به، فحتى لو تساوى المبتدأ والخبر فإن المبتدأ هو ما يثبت له المعنى.

[1]المرجع السابق، ص112.

المبحث الثاني: التقديم والتأخير عند النحويين [سيبويه أنموذجا]

إن سيبويه حين يعالج التقديم والتأخير في الكلام يلفت النظر إلى سرّ بلاغي هام، تلقفه علماء النحو والبلاغة فناقشوه مؤيدين ومعارضين، حيث يقول:«هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول وذلك قولك "ضرب عبد الله زيداً" فعبد الله ارتفع هاهنا، وانتصب زيد لأنه مفعول تعدى إليه فعل الفاعل، وقولك: "ضرب عبد الله زيداً"، لأنك إنّما أردت به مؤخراً ما أردت به مقدما ، ولم يرد أن تشغل الفعل بأول منه، وإن كان مؤخراً في اللفظ، فمن ثم كان حد اللفظ أن يكون فيه مقدما وهو عربي جيد كثير، كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم»[1].

والأصل في ترتيب الجملة العربية أن يتأخر المفعول عن الفاعل، لكن قد يتقدم لعلّة قصدها المتكلم، وهي العناية والاهتمام بشأنه وفي هذا القول سيبويه، سواء قدم المفعول على الفاعل أو الفعل إذ أن تقديمه على الفعل يكون للعناية والاهتمام، فيقول« هذا باب يكون فيه الاسم مبنيا على الفعل قدم أو أخر، وما يكون الفعل فيه مبنيا على الاسم إذا بنيت الاسم عليه، ضرب زيداً وهو الحد، لأنك تريد أن تعلمه وتحمل عليه الاسم كما في قولك، ضرب زيدُ عمرا، حيث أننا نريد ما يشغل به الفعل وهذا إن كان يعمل فيه، وإن قدمت الاسم فهو عربي جيد، وقولك "زيداً ضربت" فالعناية والاهتمام هنا في التقديم والتأخير سواء مثله في "ضرب زيدُ عمرا"، و"ضرب عمراً زيدٌ"»[2].

وثمة علة يشير إليها سيبويه غير العناية والاهتمام نحو: "عبد الله أظن ذاهب" "وهذا إخال أخوك" و"فيها أرى أبوك" فإنك كلما أردت الإلغاء كان التأخير أقوى وإنّما كان التأخير أقوى لأنه إنّما يجيء بالشك بعدما يمضي كلامه على اليقين، أو بعدما يبتدئ وهو يريد اليقين ثم يدركه الشك فالتقديم هنا ليس للعناية والاهتمام كما كان في تقديم المفعول على الفاعل أو الفعل وإنما التقديم هذا لغرض آخر ولعامل نفسي طرأ على المتكلم أثناء كلامه وحول يقينه إلى شك ، فألزمه تغير وضع الألفاظ عما كان

[1] ينظر: الأسرار البلاغية للتقديم والتأخير في سورة البقرة، خالد بن محمد بن إبراهيم العليم، رسالة ماجستير إشراف صالح بن سعيد الزهراني، جامعة أم القرى، السعودية ، 1998، ص39.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص40.

ينبغي أن تكون عليه، ولم يقتصر سيبويه على العناية والاهتمام بل ذكر أن التقديم يأتي لتنبيه السامع فيقول وإذا بنيت الفعل على الاسم قلت "زيد ضربته" فلزمته الهاء وإنما تريد بقولك مبني عليه الفعل، أنه في موضع منطلق إذا قلت "عبد الله منطلق"، فهو في موضع هذا الذي بني على الأول وارتفع به، فإنما قلت عبد الله فنبهته، ثم بنيت عليه الفعل ورفعته بالابتداء.

ولا يغفل سيبويه عن الإشارة إلى مواضع يضع فيها التقديم وإن كان الكلام مستقيما فيقول:«ويحتملون قبح الكلام حتى يضعوه غير موضعه لأنه مستقيم ليس فيه نقص»[1]فمن ذلك قول الشاعر:

صَدَدتُ فَأطولتُ الصُّدُودَ وَقَلمَّا وِصَالُ عَلَى الْصُّدودِ يَدُومُ[2]

وإنّما الكلام: وقلما يدوم وصال

فالتقديم والتأخير عند سيبويه كثيراً ما يأتي للعناية والاهتمام، وأحيانا يأتي للتأكيد والتنبيه، وأحيانا يكون لغير علة بل ربما كان سببا في قبح الكلام وسوء التركيب.

[1]المرجع السابق، ص 43.

[2]شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة ، علي مهنا، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان، د ت، ص376.

ومن بين المسائل التي تطرق إليها سيبويه:

أوَّلا: المبتدأ والخبر

يذكر سيبويه في كتابه في باب الابتداء أن المبتدأ هو :«كل اسم ابتدئ ليبني عليه كلام المبتدأ والمبني عليه رفع، فالابتداء لا يكون إلى بمبنى عليه ، فالمبتدأ الأول والمبنى ما بعده عليه فهو مسند ومسند إليه»[1]. كما ينظر إلى المبتدأ أو الخبر من حيث التعريف والتنكير، مع ما ينتج عن ذلك من استحسان تقديم المعرف، على أنه مبتدأ، باعتبار ذلك من ضرورة المعنى، وذلك حين يقول"والأحسن في الابتداء إذا اجتمع نكرة ومعرفة أن يبتدأ بالأحرف وهو أصل الكلام"[2]، نحو : "الطالب ناجح" إذ أنّ أصل الابتداء للمعرفة ، ويظهر اهتمام سيبويه بالجانب المعنوي للتركيب الإسنادي بذكره مختلف أحواله ، ففي المثال " ناجح زيد" تقديم ناجح للخبر زيد، فيعد سيبويه "زيد" مبتدأ مؤخر لأنه معرفة، و"ابتداء المعرفة أصل"[3]، كما يتقدم الخبر في مواضع أخرى ، إذا كان من أسماء الاستفهام (أين، كيف...) إذ أن أسماء الاستفهام لا تكون إلا في بداية الكلام، أي أن لها صدارة الكلام إذ أن تقديمها يكمن في أنها أهم ما في الجملة ، فلهذا قدمت ، وكذلك يقدم الطرف على المبتدأ ، فيكون خبر مقدما نحو " هاهنا عمرو".

وينظر سيبويه في تركيب الجمل وتأثير التركيب في معناها: نحو: "هذا قائما زيد" و "بك مأخوذ زيد" إذ يلاحظ في هذين المثالين أن "قائما" و"مأخوذ" مقدمان على "زيد" إذ لا يمكن القول في المثال الثاني" بك زيد" لأن "بك" متعلقة بـ"مأخوذ"،" قائما"

ويجوز القول في جملة "هذا قائما زيد" أن تقول" هذا زيد"، وأنت تريد جملة إسنادي مكتملة تركيبا ثم تصنيف " قائما" لوصف حال زيد.

[1] الكتاب ، سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل ، بيروت ، ط3، 1988، ج2، ص 126.
[2] الكتاب ، سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون، ، ج1، ص 328.
[3] المرجع السابق، ج2، ص127.

ثانيا:الجملة التي أصلها مبتدأ أو خبر

أ. **كان وأخواتها:** يرى سيبويه أن "الاسم أول الابتداء وإنما يدخل الناصب والرافع سوى الابتداء والجار على المبتدأ"[1] وهذا يعني أن جملة "كان الجو غائما" يميز له الابتداء لأن كان تحتاج إلى ما بعدها كما يحتاج المبتدأ إلى ما بعده، إذ أن أحوال التقديم والتأخير تجري على الجملة المؤلفة من كان واسمها وخبرها، كما جرت على الجملة المؤلفة من المبتدأ والخبر ، إذ أن الابتداء بالمعرفة أحسن، في حال اجتماع نكرة ومعرفة نحو: "كان الجو قائما".

وتشغل كان بالمعرفة على أنه اسمها حيث يجوز أن تقول "كان قائما زيد" قياسا على "قائم زيد".

كما يتقدم اسم الاستفهام الواقع خبرا في الجملة المبتدئة بكان، كما يتقدم في الجملة المكونة من المبتدأ والخبر نحو: "من أخوك" فتقول في دخول كان"من كان أخوك" ، أما بالنسبة لمقارنة كان بفعل تام، نحو" من ضرب أباك" فيكون التقديم للفاعل في المعنى "من" على الفعل ، وفي المثال "من ضرب أبوك" فيتقدم المفعول" من" على الفعل والفاعل، وهذا يقاس عليه" أيهم كان أخاك" فيجوز تقديم اسم كان أو فاعلها الذي هو أيهم على كان، وفي المثال أيهم كان أخوك يقحم خبر كان أو مفعولها وهو أيهم، على كان واسمها، وتقول "من كان أخوك"، فهناك تقديم اسم كان عليها.

وليس كل تقديم جائز عند سيبويه، لأن الحكم هو المعنى واشتغال كان بالمعرفة ، فقولك :"كان زيد قائما"جائز، وأصله "كان زيد قائما" ، حيث أن فريد أخر في الموقع ولكنه بقي هو المقصود بالحكم، أما في حالة تساوي المبتدأ والخبر بالتعريف يجوز سيبويه جعل أي منهما اسما أو خبراً حين يقارنها بالأفعال المتعدية نحو"ضرب زيد عمرا" و" ضرب عمراً زيد".

أما تساوي "الفاعل" و"المفعول"أي اسم كان وخبرها بالتنكير فهو يحسن في حالة النفي نحو"ما كان أحد مثلك" كما أنه يجوز التقديم والتأخير في "ما كان مثلك اليوم أحد"، ولا يجوز في «"ماكان مثلك أحد "إذ علم أنه لا يكون زيد ولامثله من الناس»[2]، إلا أن تعني "ما كان زيد أحد" أو "ما

[1] المصدر السابق، ج1، ص 23-24.

[2] المرجع نفسه، ج1، ص51.

كان مثلك احد"، أي ما كان زيد مثلك من الناس أو الأحدين، يقول : "والتقديم والتأخير هذا"[1] بمنزلته في المعرفة وما ذكرت لك في الفعل.

ولا يفرق سيبويه في الإعراب في المثالين"ما كان فيها أحد خيرٌ منك" وما كان فيها أحد خيراً منك" فالاختلاف هنا معنوي ، وكلمة "فيها" في المثال الأول دالة على الاستقرار أما الثاني فهي متعلقة ، فيكون تقديم الخبر في المثال الأول ، وغائبا في المثال الثاني لإلغاء معنى الاستقرار عن "فيها"، ويقول سيبويه «إلا أنك إذا أردت الإلغاء فكلما أخرت الذي تلغيه كان أحسن»[2].

ويجوز سيبويه التقديم والتأخير في الحصر بـ"إلا"، نحو " ما كان أخاك إلا زيدٌ" مشابهة لـ"ما ضرب أخاك إلا زيد"

ب. إنّ وأخواتها:

يعد سيبويه الجملة الخبرية المبتدئة بـ" إن" وأخواتها على نحو ما بعد "كان" وأخواتها بمنزلة الابتداء نحو "إن زيداً منطلق"، وسيبويه لا يجيز تقديم خبر "إن" أو أي من أخواتها في حال تساوي الاسم والخبر بالتعريف، أما إذا اجتمعت نكرتان فالأحسن نصب الأول (الاسم المقدم) ورفع المؤخر خبراً لها.

أما إذا اجتمع نكرتان وشبه جملة مثل"إن أسداً على الطريق رابضا" أو "إنَّ بالطريق أسداً رابض" فالتقديم والتأخير هنا للعناية والاهتمام.

ت. حروف النفي:

تكون"ما" حجازية إذا كانت عاملة عمل ليس نحو: "ما عبد الله أخاك "، وتكون اسمية نافية إذا كانت غير كافية نحو "ما عبد الله أخوك"، كما أن سيبويه لا يجيز تقديم خبر "ما" على اسمها في حال تساويهما بالتعريف،نحو" ما هذا بشر"، في حين أن خبر "ليس" فيتقدم منصوبا، نحو "ليس زيد ذاهبا"

---

[1] يعود هذا في الجملة المذكورة ، إلى تساوي الفعل والمفعول في التنكير ، والفاعل والمفعول هما المصطلحان اللذان يوردهما سيبويه للدلالة على المبتدأ والخبر أو كل ما أصله مبتدأ وخبر ، نقلا عن، مي اليان الأحمر ، التقديم والتأخير بين النحو والبلاغة ، رسالة لنيل شهادة الماجستير الجامعة الأمريكية ، بيروت 2001.

[2] الكتاب ، سيبويه ،، ج1، المرجع السابق، ص 328.

ولا قائما عمرو"، ولا تعمل "ما" عملها في حالتين، عند تقديم الاسم أوالخبر عليها وكذلك تقديم معمول الخبر على الاسم، وتختلف "ما" عن"ليس" مع أنها تعمل عملها، لأن "ما "لا يجوز فيها الإضمار، فلا تقول "عبد الله ما ذاهبا" في حين تستطيع أن تقول "عبد الله ليس ذاهبا"، أي أنه يمكن تقديم اسم "ليس" عليها، في حين لا يمكن تقديم اسم "ما" عليها.

وعن حديث سيبويه عن لا النافية للحبس فيقول: «لا تعمل فيما بعدها فتنصبه بغير تنوين ونصبها لما بعدها كنصب (إنّ) لما بعدها ولا تعمل إلا في النكرة»[1].

وفي الحديث عن التقديم والتأخير فلا يمكن تقديم خبر "لا" على اسمها ولا يفصل بينهما وبين اسمها.

ثالثا:الفاعل

يذكر سيبويه أنّ الفاعل قد يتقدّم على فعله ولكن هذا التقديم لا يجوز إلا في الشعر وفي هذا قول الشاعر:

صَددت فأطولت الصُّدُودَ وَقَلمَّا وصال عَلَى الْصُّدُودِ يَدُومُ

ووجه الكلام "وقل ما يدوم وصال" ، فوصال هي الفاعل مقدما على الفعل ، وكذلك يجوز تأخر الفاعل على المفعول به في "ضرب محمدٌ زيداً" لتصبح "ضرب زيداً محمدٌ" لأنك إنّما أردت به مؤخراً ما أردت به مقدما، كأن حد اللفظ أن يكون فيه الفاعل مقدما على المفعول، فإعطاء المفعول به العناية والاهتمام هو المراد في هذا الموضوع عكسه في المثال"ضرب محمدٌ زيداً" لأن الاعتناء هنا بالضارب.

[1]المرجع السابق، ج2، ص 274.

رابعا:المفاعيل

1. **المفعول به:**"يتقدَّم المفعول به على فعله إذا لم يتعلَّق الفعل بما يدلّ على الاسم"[1]، نحو "رئيسا قابلت" ليكون رئيسا مفعولا به مقدّما مبنيا على الفعل أما في جملة "رئيسا قابلته" حيث الضمير رابط دال على "رئيسا" فيقدر فعل "قابلت" قبل المفعول أي قابلت رئيسا قابلته" فلا يكون هنا رئيسا مفعول به مقدما بل مفعول به لفعل محذوف، كما أن في المثال "زيدا أنا ضارب" مع جملة "زيدا ضربت" لأن اسم الفاعل حل محل الفعل، لكن يظل زيداً في الحالتين مفعول به مقدما.

كما يتقدم المفعول به على فعله المعلوم، إذا سبق بحرف من حروف النفي نحو "ما رئيسا قابلته ولا رئيسا زرته" وذلك لورود رابط يدل على الاسم المتقدم ويشير سيبويه إلى احتمال تقدم المفعول به على الفاعل نحو "ظن عمرو خالداً أباك" ويجوز أن تقول:"ظن خالداً عمرو أباك" أو "ظن أباك عمرو خالداً" أو أباك ظن عمرو خالداً"[2].

2. **المفعول له:**يجوز تقديم المفعول له على العامل في حال دخول "أما" على الجملة نحو "أما علما فعالم" أما إذا دخلت لا التعريف نحو: " أما النجاح فنجاح" فيكون تقديم النجاح على ضربين أولهما يكون "النجاح مفعول به مقدما لاسم الفاعل "ناجح" أو يكون الضرب منصوبا في وجه ثان على أنه مفعول له مقدم.
3. **المفعول المطلق:** لم يتطرق سيبويه إلي إمكانية تقديم المفعول المطلق على فعله، ولكن قياسا على المشابهة بينه وبين المفعول به يجوز تقديمه، لأنّ ما يصح على المفعول به يصح على المفعول المطلق نحو(الأكل أكلت).
4. **المفعول معه:** يذكر سيبويه أنه يجوز تقديم المفعول معه على فعله ، "والليل أسير" لأن الفعل فيه مقدر مضمر، والظاهر لا يتقدم على المضمر، ففي : "أسير والليل"، يقدر فعلا على المفعول معه.

[1]المرجع السابق، ج1، ص 82.
[2]المرجع نفسه، ج1، ص 29.

خامسا: الحال

يتقدّم الحال على الفعل إذا كان الفاعل هو صاحب الحال نحو:"راكبا مرّ زيد" ، في حين لا يجوز تقديم الحال إذا جاء مكان الفعل شبه جملة نحو " راكبا فيها زيد"، ويفسر سيبويه في المثالين الآتيين "هذا قائما رجل"و"فيها قائما رجل"، إذا أنّ "قائما" لم يتقدم على ما هو مبني عليه، "هذا "و"فيها" وإنّما تقدم "رجل" وهذا جائز، إذا أنه لا يمكن أن توصف الصفة باسم ، فلا تقول "فيها قائما رجل" وأنت تعني برجل صفة لقائما، إذ لا تتقدم الحال على عاملها الظرفي، فلا تقول "قائما فيها رجل" حملا على المثال "راكبا مرّ زيد"، فمن خلال ما سبق يتضح أنه لا يمكن للحال أن تتقدم في العامل في الاسم، إذا لم يكن العامل فعلا.

سادسا: التمييز

لا يجوز تقديم التميز على فعله فلا تقول "ماءً امتلأت"[1]، ولا يتعدى إلى مفعول به فتقول "امتلأت من الماء"، فلا يمكن تقديم التمييز وإلا أصبح مفعولا به في المعنى والإعراب، كما أن التمييز لا يتقدم على الصفة المشبهة.

سابعا:الصفة

لا تقدم الصفة على الموصوف، إذ أن الصفة إذا قُدّمت على موصوفها اختلف إعرابها، فقد تُنصب وتصبح حالا كما في "هذا قائماً رجل".

[1]المرجع السابق، ج1، ص 205.

ثامنا:الاستفهام

بما أن حروف الاستفهام لها حق الصدارة فهي شديدة الاتصال بمسألة التقديم والتأخير، يقول سيبويه «إذا اجتمع بعد حروف الاستفهام نحو "هل" و"كيف" و"من" اسم وفعل ،كان الفعل بأن يلي حرف الاستفهام أولى، لأنها عندهم في الأصل من الحروف التي يذكر بها الفعل»[1]أي انه إذا وجد بعد حرف الاستفهام فعل واسم توجب تقديم الفعل.

ويتقدم في الجملة الاستفهامية المفعول به على الفعل والفاعل نحو "من جاء"، فيتأخر الفعل والفاعل لأن هذا حد الكلام فنقول "جاء فلان"، ويهتم سيبويه بالمعنى في باب الاستفهام من خلال تفرقته بين "هل" وألف الاستفهام فيقول:«إنّ هل ليست بمنزلة ألف الاستفهام لأنك إذا قلت"هل تضرب زيد"، فلا يكون أن تدعي أن الضرب واقع، وقد تقول "أتضرب زيداً" وأنت تدعي أن الضرب واقع»[2].

تاسعا:الاستثناء

يكون في الاستثناء المستثنى بدلا، لكن قد يتغير ذلك حين يتقدم المستثنى على المستثنى منه، كما أن المستثنى لا يتقدم قبل الاسم إلا نصبا نحو: "ما فيها إلا أباك أحد" و"مالي إلا أباك صديق"، أما في نحو:"ما مررت بأحد إلا زيداً خير منه"و"من لي إلا زيداً صديقاً"و"ما لي إلا زيداً صديق", فقد كرهوا أن يقدموا وفي أنفسهم شيء عن صفة المستثنى إلا نصبا"[3] فـ(زيداً) تقديم على الصفة في الجمل الثلاث فكان أن نصب على الاستثناء لا على البدلية.

[1]المرجع السابق، ج1، ص 126

[2]المرجع نفسه، ص 185-186.

[3]المرجع نفسه، ج2، ص 337.

الفصل الثاني:
أنماط التقديم والتأخير في شعر المعلقات

-**المبحث الأول**: في الإسناد الخبري.

-**المبحث الثاني**: في الإسناد الفعلي.

-**المبحث الثالث**: في تركيب شبه الجملة.

المبحث الأول:في الإسناد الخبري

تعددت أنماط التقديم والتأخير في اللغة العربية، وقد كان لهذا النمط استخدام في المعلقات السبع وعليه سأقوم بالتطرق إلى بعض أنماط التقديم والتأخير بدءاً بالإسناد الخبري بقول عنترة بن شداد:

ذُلُلٌ رِكَابِي حَيثُ شِئتُ مَشايِعِي لُبّي وَأُحَفِزُهُ بَرأْيٍ مُبْرَم[1]

(ذُلُلٌ): وهي جمع (ذلول)، والذلول من الإبل وغيرها،حيث يقصد من هذا البيت أن جماله تنقاد له حيثما يأمرها، كل هذا بمساعدة عقله[2].

(ذلل) وهي صيغة اسم الفاعل،على المسند إليه (ركابي)،وقد تقدم الخبر هنا على مبتدئه وهذه الصورة جمالية ، فهنا الشاعر قدم للفت انتباه السامع إلى محور الحديث، وهذا النمط واقع أيضا في قول عنترة :

كَيفَ المَزَارُ وقد تَرَّبع أهْلُهَا بِعُنَيْـزَتَينِ وأهْلُنَا بِالغَيْلَمِ[3]

التربع وهو الإقامة زمن الربيع، والمزار وهو البيت، والمعنى كيف تتأتى لي زيارة الحبيبة وقد نزل أهلها زمن الربيع بعنيزتين،ونزل أهلنا بالغيلم وبين المكانيين مسافة بعيدة ومشقة شديدة[4].

ويظهر من خلال هذا البيت تقديم الخبر (كيف) وهو اسم استفهام مبني على الفتح في محل رفع وأسماء الاستفهام لها حق الصدارة،حيث تقدم على المبتدأ المعرفة(المزار)، وقد أضفى هذا التقديم جمالا على البيت تجلى من خلال تقديم اسم الاستفهام لأنّ له حقّ الصدارة وهذا مما زاده حسنا وبلاغة.

[1]شرح المعلقات السبع، الزوزني، المرجع السابق، ص152.

[2]ينظر: شرح القصائد العشر، يحي بن الخطيب التبريزي، المرجع السابق، ص179.

[3]شرح المعلقات السبع، الزوزني، المرجع السابق، ص138.

[4]ينظر: شرح القصائد العشر، يحي بن الخطيب التبريزي، المرجع السابق، ص156.

ويتجلى الإسناد الخبري في معلقة طرفة بن العبد في قوله:

فَلَوْ كَانَ مَولاَي امرأً هو غَيرُهُ لفَرَّجَ كَرْبِي أوْ لأَنْظَرَنِي غَدِي [1]

مولاي هنا أراد بها ابن العم، فالمولى يطلق على الإله المعبود بحق ، كما يطلق على النصير، ويطلق على الأمير وعلى السّيد، والكرب الشدة وما يغم الإنسان، والفرج انكشاف المكروه، والمعنى فلو كان ابن عمي غير مالك لأعانني على ما نزل بي من الهموم والمتاعب، أو لتمهل عليّ فلم يجعلني « وللبيت روايتين فيروى الشطر الأول فلو كان مولاي ابْنُ أَضْرَمَ مُسْهِرٌ».[2]

ففي الرواية الأولى تعرب مولاي اسم كان وامرأً خبرها، أما فيما يخص الرواية الثانية وهو ما يخص موضوع البحث، فقد تقدم الاسم مَولاَيَ وهو خبر على اسم كان وهو(ابن)، وهذا النمط من الإسناد يدخل تحت باب الإسناد الخبري وقد تقدم هاهنا خبر كان على اسمها وهذا مما جعل البيت يكتسب قيمة تعبيرية دلالية، أحسن من ترك الكلام على أصله.

وأما الإسناد الخبري في معلقة الحارث بن حِلزة في قوله:

لَيْس يُنجي مُوائِلاً مِنْ حِذَارٍ رأسُ طَودٍ وحَرَّةٌ رجلاءُ[3]

الموائل الذي يطلب موئلا، يهرب إليه، والطد الجبل، والحَرَّةُ كل موضع فيه حجارة سوداء، والرجلاء الصُّلبة الشّديدة، والمعنى أنه لا ينجي الذي هرب من تحصنه بالجبل العالي، ولا سيره في الأرض الوعرة الصعبة المسالك، أي نحن مدركوه حيث سلك من الطرق [4]

---

[1] ديوان طرفة بن العبد،ت،لطفي الصفال،الخطيب المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط2 ،بيروت،لبنان،د.ت،ص51

[2] ينظر المرجع نفسه،ص51

[3] شرح المعلقات السبع،الزوزني،المرجع السابق ص 162

[4] ينظر،فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال،ج 1،الشيخ محمد على طه ،مكتبة السوادي للطباعة ،ط2 ،جدة ،السعودية ،1989، ص498

فوجه التقديم في هذا البيت يظهر من خلال تقديم الجملة الفعلية (ينجي موائلا) الواقعة في محل نصب خبر ليس مقدم، المرفقة بشبه الجملة المكونة من الجار والمجرور (مِنْ حِذَارٍ)، و(رأسُ طَودِ) واقع اسماً للَيس مؤخرا، والأصل (ليس رأسُ طَودِ يُنجي مُوائِلاً مِنْ حِذَارٍ).

أما في معلقة لبيد بن ربيعة الذي يقول:

فَوَقَفْتُ أَسْأَلُهَا، وَكَيْفَ سُؤالُنَا صُمًّا خوالِدَ مَا يبين كَلامهَا[1]

أي وقفت أسأل الطلول عن سكانها، ثم تساءل متعجبا فقال : وما يجدي سؤالنا حجارة صماً بواقي لا تتكلم، فهو يشير إلى أنّ الداعي إلى هذا السؤال إنّما هو فرط الشوق وشدة الولد بالأحبة[2].

فقد تقدم اسم الاستفهام (كيف) الذي يفيد التعجب المبني على الفتح في محل رفع خبر، والمبتدأ (المؤخر (سؤالنا)).

والإسناد الخبري واقع في قول عمرو بن كلثوم:

وكُنَّا الأَيْمَنينَ إذَا التَقَيْنَا وَكَان الأيْسَرِينَ بنو أَبِينَا[3]

الأيمنين وهم أصحاب الميمنة أي المتقدمين، والمعنى نحن أصحاب الميمنة إذا لقينا الأعداء، وبنو عمنا حماة الميسرة[4].

يظهر من خلال صدر هذا البيت تقديم لخبر كان المنصوب (الأيسرين) على اسمها (بنو): المرفوع بالواو نيابة عن الضمة لأنه مُلحق بجمع المذكر السالم وحذفت النون للإضافة.

[1] شرح المعلقات، السبع الزوزني، المرجع السابق، ص 94.

[2] ينظر: المرجع نفسه،ص94.

[3] شرح المعلقات، السبع الزوزني، المرجع السابق، ص 130.

[4] شرح القصائد العشر، يحي بن الخطيب التبريزي،المرجع السابق، 198.

المبحث الثاني:في الإسناد الفعلي

يقول زهير بن أبي سلمى في معلقته:

بِهَا العين والآرام يَمشَين خلفةً وأطْلاَؤُهَا يَنهَضْنَ مِنْ كلِّ مجْثمِ[1]

في هذا البيت قام الشاعر أوَّلاً بوَصف البقر التي تنهَضُ من مكان نَوْمها لترضع أمَّهاتها كما يتَّضِح من خلال هذا البيت، نمط من أنماط التقديم والتأخير، وهو الإسناد الفعلي، حيث يظهر تقديم الفاعل (أطلاء) على الفعل ينهض، وهذا ما أشار إليه سيبويه فيما سبق حيث يشير إلى هذا النوع من التقديم (تقديم الفاعل)، يجوز في الشعر دون غيره، ولعل استخدام هذا القالب كان معياراً للمفاضلة بين التراكيب اللغوية، في جودتها ومدى دقتها في إبراز المعنى المقصود، وهذا مما دل على فصاحة الشاعر وبلاغته ويرد في زهير قائلا:

تُذَكِرُنِي الأَحْلامُ لَيْلى وَمن تُطِفْ عَلَيهِ خَيالاَتُ الأَحِبَّةِ يَحْلُمِ[2]

أي: تذكرني المنامات ليلى بعد أن نسيتها ومن تلم به خيالات الأحباب يراهم في منامه[3].

وقد تقدم الضمير المتصل(الياء) المسبوق بالفعل المضارع ونون الوقاية (تذكرني) على الاسم الظاهر الواقع فاعلا (الأحلام)،والجمال من خلال هذا البيت تقديم المفعول به، وهذا مما أسهم في تحديد المعنى وأعطى للغة فسحة في تجاوز الرتب النحوية المحفوظة، وأعطى للمتلقي وسيلة لأداء المعنى بالطريقة التي تناسب المقام.

[1]شرح المعلقات السبع، الزوزني ، المرجع السابق، ص84.

[2]شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، أبي العباس أحمل بن يحي ، مطبعة دار الكتب العلمية ،د ط، القاهرة ، مصر1944، ص83.

[3]ينظر فتح الكبير المتعال، إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، المرجع السابق، ص293.

ويقول عنترة بن شداد:

والْخَيلُ تَقْتَحِمُ الْخَبَارِ عَوَاسباً مَا بَينَ شَيظَمة وأَجْرَدَ شَيْظَمِ[1]

يصف عنترة في هذا البيت لنا حالة الخيل التي أنهكها السّير والجري، لأنها تقتحم الأرض اللينة ذات الحِجْرَةَ و الجرفة بسرعة، فأصبحت كالحة عابسة من شدة الركض[2].

وقد وقع هنا إسناد فعلي، إذ تقدم المسند إليه (الخيل) وهو فاعل على فعله (تقتحم) وهو مسند، وقد جاء هذا التقديم لتأكيد صورة الخيل وهي تجري فوق الخَبارِ معانية ومقاسية، وقد تقدم الفاعل هاهنا مراعاة لحسن النظم وموسيقى الشعر، وتقديم الخيل ويقول أيضا لوصفها وتخصيصها بهذا الوصف لوحدها:

مَا راعَني إلاَّ حَمُولةُ أهْلِهَا وَسط الدِّيارِ تسُفُ حبَّ الخَمْخَمِ[3]

أي «أنه أفزعه أكل الإبل حب الخمخم، لأنه لم يبق شيء إلا الرحيل إذا صارت تأكل حب الخمخم وذلك أنهم كانوا مجتمعين وقت الربيع، فلما يبس الكلأ ارتحلوا وتفرقوا»[4].

يلاحظ من خلال هذا البيت تقديم الضمير المتصل (يا)، الواقع بعد الفعل الماضي ونون الوقاية (راهني)، على الفاعل محصور بـ(إلا) وهو (حمولةُ).

[1] شرح المعلقات السبع، الزوزني ، المرجع السابق، ص152.

[2] ينظر فتح الكبير المتعال، إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، الشيخ محمد علي طه ، المرجع السابق، ص249.

[3] شرح المعلقات السبع، الزوزني ، المرجع السابق، ص139.

[4] ينظر فتح الكبير المتعال، إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، الشيخ محمد علي طه ، المرجع السابق، ص155.

وتقدم المفعول به على فاعله في قول عنترة:

أوْ روْضَةً أُنُفًا تَضَمَّن نبتَها غَيثٌ قَلِيلُ الِّمْنِ لَيْس بمَعلَمِ [1]

والمعنى أنها روضة كأنّه لم يرع بها أحد قط، وقد نما نباتها وسقا المطر، وهي ليست في موضع معروف فيقصدها النّاس للرعي، فيؤثرون فيها ويوسخونها، ولا ريب أنّ نبتها يكون أطيب نبت وأزكاه[2].

والتقديم هنا وقع حين تقدم المفعول به (نبتها) المتصل بضمير مضاف إليه على الفاعل (غيثٌ) وهذا النوع إسناد فعلي.

وقوله:

هَلْ تُبلِّغني دَارهَا شَدَنِيَّةٌ لُعِنتْ بِمَحْرُومِ الشَّرابِ مُصَرَّمِ؟[3]

ومعناه:«أتمنى أن توصلني إلى ديار الأحبة ناقة مستوية إلى أرض وقبيلة شدن دعي عليها بأن لاتلقح ولا تحمل، فينقطع لبنها، وقد استجيب الدعاء عليها بذلك وإنّما تمنى ناقة بهذه المثابة لأنها تكون أقوى وأصبر على مقاساة شدائد الأسفار، لأن كثرة الحمل والولادة تورث الناقة ضعفا وهزالا»[4].

فقد تقدم في هذا البيت المفعول به الواقع ضميرا متصلا وهو ياء المتكلم على فاعله (شدنية).

[1] شرح المعلقات السبع، الزوزني ، المرجع السابق، ص140.

[2] ينظر فتح الكبير المتعال، إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، الشيخ محمد علي طه ، المرجع السابق، ص164.

[3] شرح المعلقات السبع، الزوزني ، المرجع السابق، ص142.

[4] ينظر فتح الكبير المتعال، إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، الشيخ محمد علي طه ، المرجع السابق، ص175.

ويظهر نمط الإسناد الفعلي في معلقة امرؤ القيس حين يقول:

أغَرَّكِ منّي أنّ حبّكِ قاتِلي وأنّكِ مَهْما تأْمري القَلْبَ يَفْعَلِ؟[1]

والمعنى:«أنه قد غرك مني أنّ حبي لك مذللي ومستبعدي ، وان قلبي منقاد لأوامرك بحيث تأمرينه لا يعصيك بشيء، فتظنين أنّي أملك عنان قلبي كما ملكت عنان قلبك، حتى يسهل عليَّ فراقك كما يسهل عليك فراقي بشيء أما من المعنى الظاهر أتوهمت وظننتِ أنّ حبك يقتلني، وأنّك مهما أمرت قلبي بشيء فعله ، فالأمر ليس كما تظنين، فإني مالك قلبي ولا أسأل عنك»[2].

والواضح من خلال هذا البيت أنّ هناك تقديما للمفعول به وهو الضمير الكاف المتصل بالفعل الماضي(غرّ) على فاعله، وهو المصدر المؤول المكون من أنّ واسمها وخبرها (أنّ حبّكِ قاتِلي)، فقد وقعت في محل رفع فاعل للفعل أغرّك.

وفيما يخصّ هذا اللون من التقديم والتأخير ، أضاف امرؤ القيس قائلا:

علا قطن بالشّيمِ أيمَنُ صوبِه وأيْسَرُهُ عَلَى السِّتارِ فيَذْبُلِ[3]

والمراد من هذا البيت أنّ السّحاب المشتمل على البرق المذكور في الأبيات السابقة ارتفع فوق جبل قطن، ووقع مطره عليه، وأما أيسره فقد وقع على الجبلين المسميين بالستار ويذبل، فهو يصف السحاب المشمل على البرق بالعظم، وبأنه غزير، وأراد بقوله بالشيم أنّه يحكم به ظناً وتقديراً لأنه لا يرى لجبال المذكورة معاً وأين هو منها[4].

[1] شرح المعلقات السبع، الزوزني ، المرجع السابق، ص15.

[2] ينظر فتح الكبير المتعال، إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، الشيخ محمد علي طه ، المرجع السابق، ص74.

[3] شرح المعلقات السبع، الزوزني ، المرجع السابق، ص38.

[4] ينظر فتح الكبير المتعال، إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، الشيخ محمد علي طه ، المرجع السابق، ص152

وحالة التقديم والتأخير في هذا البيت وقعت، حين تقدم المفعول به(قطناً) المسبوق بالفعل الماضي علا، والمتبوع بشبه الجملة المتكونة من الجار والمجرور (بالشّيمِ) وصولا إلى الفاعل المؤخر على مفعوله وهو(أيْمَنُ).

وأما فيما يخص هذا اللون من معلقة لبيد بن ربيعة حين يقول:

رُزِقَت مَرَابيعَ النُّجُومِ وَصَابَهَا وَدْقُ الرَّوَاعِدِ، جَوْدُهَا فرِهَامهَا[1]

«رزق الله تلك الديار والدمن المذكورة في الأبيات السابقة أمطار الأنواء الربيعية وأنزل الله عليها مطر السحاب المصحوبة بالرعد، ما كان منه غزيراً، وما كان منه لينا لطيفا»[2].

ففي هذا البيت تقدم الضمير المتصل(الهاء) وهو مفعول به ، عد الفعل الماضي (صاب) ، على فاعله المعرف بالإضافة وهو ودق.

وتقدم المفعول به كذلك في قوله:

وَجَلاَ السُّيُولُ عنِ الطُّلُولِ كَأنَّهَا زُبُرُ تجِدُّ مُتُونَهَا أَقْلامُها[3]

والمعنى: إن السيل قد مر فوق الطلول فكشف عن بياض وسواد، فهي شبيهة بكتاب قديم قد محيت كتابته ودرست، فأعيدت كتابة بعضه، وترك ما بين منه، فكتابته مختلفة، وكذلك آثار هذه الديّار بعد تدفق السيول عليها[4].

كل من المفعول به والفاعل اسم ظاهر هو فيلاحظ تقدم المفعول به المتصل بضمير مضاف إليه (متونها)، على الفاعل (أقلامها) المتصل هو كذلك بضمير مضاف إليه.

[1] شرح المعلقات السبع، الزوزني ، المرجع السابق، ص92.

[2] ينظر فتح الكبير المتعال، إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، الشيخ محمد علي طه ، المرجع السابق، ص20.

[3] شرح المعلقات السبع، الزوزني، المرجع السابق، ص94.

[4] ينظر فتح الكبير المتعال، إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، الشيخ محمد علي طه، المرجع السابق,ص43.

وأما فيما يخص هذا النوع من الإسناد (الإسناد الفعلي)، في معلقة طرفة بن العبد حين يقول:

نَدامايَ بيضٌ كالنجومِ وَقينةٍ تَرُوحُ عَلَينا بَينَ بُرْدٍ ومُجسَّدِ[1]

الندامى: هم الأصحاب، أما قوله (كالنجوم) أي أنهم أعلام والقينة الأمة، مُغَنِّية كانت أو غير مغنية وإنما قيل لها قينة لأنها تعمل بيديها، مع عنائها، والعرب تقول لكل من يصنع بيديه شيئا قينٌ، أما المجْسدُ فهو التوب المصبوغ، ومعنى قوله بَيْنَ بُرْدٍ ومُجَسَّدِ أي أنها تأتي مرة وعليها بُرْدٌ، ومرَّة تأتي وعليها مُجْسد، والمجسد المصبوغ الذي يبس عليه الصِّباغ[2].

وقد وقع في هذا البيت نمط من أنماط التقديم والتأخير، إذ تقدم الفاعل (المسند إليه)،(قينةٍ) على الفعل المضارع (تروح) وهو المسند.

والتقديم والتأخير واقع في قول طرفة:

يشُقُ حَبَابَ الماءِ حيزومُها بِهَا كما قَسمَ التُّرْبَ المفَايلُ باليّدِ[3]

حباب الماء أي طرائقه والحيزوم الصدر، والمفايلُ الذي يلعب لعبة لصبيان العرب، والمراد أنه يجمع المفايل التراب، فيدفن فيه شيئاً، ثم يقسم التراب نصفين ويسأل عن الدفين في أيهما هو؟ فمن أصاب غَلَب ومنْ أخطأ غُلب، والمعنى أنّ السفن المذكورة في البيت الذي يسبقه عظيمة، فعندما تبحر في الماء يشقه صدرها شقاً، مشابها لعمل المفايل الذي يجمع التراب، ويضع فيه شيئا، ثم يشقه نصفين.

وفي هذا البيت مذكور حالتين لتقديم المفعول به على الفاعل، فقد تقدم (حباب) وهو المفعول به الواقع بعد الفعل المضارع (يشق) والمضاف إليه (الماء)، على الفاعل (حيزومها) المضاف إليه الهاء، ونفس الأمر بالنسبة لقوله(قَسمَ التُّرْبَ المفَايلُ)، فقد تقدم المفعول به (التراب) على الفاعل وهو (المفايل).

[1] شرح المعلقات السبع، الزوزني ، المرجع السابق، ص94.

[2] شرح القصائد العشر، يحي بن الخطيب التبريزي، المرجع السابق، 79.

[3] شرح المعلقات السبع، الزوزني،المرجع السابق، ص 46.

ويقول أيضا:

سَقَتْهُ إياةُ الشَّمسِ إلاّ لثَاثة أسِفَّ ولم تَكدِمْ عليهِ بإثمِدِ[1]

يقول:«إنَّه قد بيض ثغر الحبيبة، ومما زاده حسنا وجمالا ضوء الشمس وشعاعها فإنها سوداء فكأنما ذر عليه كحلها الإثمد، ولم تعضض بأسنانها على شيء يؤثر فيها ونساء العرب تذر الإثمد على الشفاه واللثات فيكون أشد للمعان الأسنان وبريقها»[2].

وقد تقدم في هذا البيت المفعول به وقد جاء ضميراً متصلا وهو (الهاء) المتصل بالفعل سقت، وهو مفعول به أول، على الفاعل (إياةُ)، والمفعول به الثاني محذوف.

ويقول عمرو بن كلثوم في معلقته:

وَمَتْني لُدْنهُ سَمَقَتْ وَطَالتْ رَوافدُهَا تَنُوءُ بِمَا وَلِينَا[3]

(اللَّدنة): اللدنة وروافدها أعجازُها، وتنوء تنهضُ أي تنوء بما يَلبهِن بما يقرب من أعجازهن والمثنى الجانب الصُّلب[4].

وقد تقدم في هذا البيت الفاعل (روافدُ)، المتصل بالهاء ، وهو مسند إليه ، على فعله وهو المسند(تنوءُ).

[1] شرح المعلقات السبع، الزوزني،المرجع السابق، ص 48.

[2] ينظر فتح الكبير المتعال، إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، الشيخ محمد علي طه ، المرجع السابق، ص185.

[3] شرح المعلقات السبع، الزوزني،المرجع السابق، ص 121.

[4] شرح القصائد العشر، يحي بن الخطيب التبريزي، المرجع السابق، 186.

ويقول أيضاً:

وَنَحْنُ غَدَاةَ أُوقِدَ فِي خَزَازى رَفَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ الرَافِدِينَا[1]

وخزازي وهو موضع في جبل، فأوقدت نار الحرب في خزازٍ، فيتبعه بقوله رفدنا أي أعطينا وأعنّا فوق عون من أعان[2].

ففي هذا البيت تقدم الفاعل (نحن)، وفصل بينه وبين المسند وهو الجملة الفعلية (رفدنا)بظرف زمان(غداة) وجملة فعلية مضاف إليه (أوقد في خزازى)، وقد تعلق الظرف بالفعل (رافدنا) وتبع هذا الأخير طرفا آخر(فوق) الذي أضيف إلى (رفد) المضاف إليه (الرافدينا)، وتقدم الفاعل على فعله أي أن (نحن) أي الشاعر وقومه هم من رفدوا وأعانوا من استنصرهم على أعدائهم.

وفي تقديم المفعول به في معلقة عمرو بن كلثوم في قوله:

كأنّ غُضوُنَهُنَّ متُونُ غُدْرٍ تُصفصفها الرّياحُ إذا حَرِيَنا[3]

ومعناه:أن الدروع التي تلبسها الأبطال في الحرب تشبه أوساطها أوساط غدر من الماء هبت عليها الرياح فجعلت فيها طرائق[4].

وتقديم المفعول به الضمير المتصل بالفعل (تُصفصفها) على فاعله (الرياح).

[1]شرح المعلقات السبع، الزوزني،المرجع السابق، ص 130.

[2] شرح القصائد العشر، يحي بن الخطيب التبريزي، المرجع السابق، 198

[3]شرح المعلقات السبع، الزوزني،المرجع السابق، ص 132.

[4]ينظر : المرجع نفسه، ص132.

والإسناد الفعلي مذكور في معلقة الحارث بن حلزة كغيره من المعلقات حيث يقول في مطلع معلقته:

آَذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ رُبَّ ثَاوٍ يَمَلُ مِنْهُ الثُّوَاءُ[1]

آذنتنا بمعنى أعلمتنا، والثواء الإقامة والثواء لا يمل، وإنما يمل منه والمعنى لقد أعلمتنا أسماء بعزمها على فراقنا مع كراهتنا لفراقها، علما بأن كثير من المقيمين تمل إقامتهم، وذلك لثقلهم، ولكن أسماء ليست منهم[2].

يظهر من خلال هذا البيت تقديم الضمير المتصل (نا) الواقع مفعولا به، بعد الفعل آذن، وتاء التأنيث الساكنة، على الفاعل وهو اسم ظاهر (أسماء)، المفصول بينه وبين فعله ومفعوله بجار ومجرور (بينهما) المتعلقان بالفعل قبلهما.

ونفس الأمر تكرر في قوله:

وَصَتيتٍ مِنَ العواتكِ مَاتَنـ هَاهُ إلا مُبيضَّةٌ رعلاءُ[3]

الصتيت وهم الجماعة والعواتك، نساء من كندة من الملوك والرعلاء الضربة الشديدة التي يظهر اللّحم بها، والمعنى يقول إنّ بني الشقيقة جاؤوا متحصنين بجماعة من أولاد الحرائر الشريفات لا يصد هذه الجماعة من مرامها إلا سيوف قاطعة توضح بضرباتها بياض العظم من الرأس[4].

ففي هذا البيت يلاحظ تقدم المفعول به الواقع ضميرا والمتصل بالفعل المضارع والمسبوق بحرف النفي (ما)، على الفاعل المحصور الواقع بعد أداة الحصر (إلا) ألا وهو مُبيضَّةٌ.

[1] شرح المعلقات السبع، الزوزني،المرجع السابق، ص 155.

[2] شرح القصائد العشر، يحي بن الخطيب التبريزي، المرجع السابق، 207.

[3] شرح المعلقات السبع، الزوزني،المرجع السابق، ص 164.

[4] شرح القصائد العشر، يحي بن الخطيب التبريزي، المرجع السابق، 228.

وتقدم المفعول به على فعله في قول الحارث:

مَا أَصَابُوا مِنْ تغليبيٍّ فَمَظْلُو لٌ عَليهِ إذا تولَّ العفاءُ[1]

والمعنى: أنه ما قتل الغلاق وأصحابه من بني تغلب قد ذهبت دماؤهم هدراً فليس لها من يطالب بها بخلاف دماء بني بكر فإنّ لها من يطالب بها، ثم أعقب ذلك بالجملة الدعائية، وهو يريد تأكيد هدر دماء تعلب[2].

في هذا البيت تقدم اسم الشرط (ما) المبني على السكون ومحلها النصب على فعله المتصل بالضمير الواقع فاعلا (أصابوا).

وتقدم المفعول به في قوله:

أيَّما خطَّةٍ أردْتُمْ فَأَدُّو هَا إليْنَا تَمْشِي بِها الأَمَلاَءُ[3]

والمعنى: بما خصومة وأي أمر عظيم شق عليكم شأنه ابعثوا إلينا ببيان ذلك مع السفراء، فإن شهدوا وعرفوا ما ادعيتم كان ذلك لكم، وإن ادعيتم ما لا تعرفه الجماعات والأشراف فليس ذلك لكم[4].

فتقدم هاهنا المفعول به (أي) وهو اسم شرط جازم، على الفعل المضارع وفاعله (أردتم) وفصل بينهما بـ(ما) الزائدة.

[1] شرح المعلقات السبع، الزوزني،المرجع السابق، ص 162.

[2] ينظر فتح الكبير المتعال، إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، الشيخ محمد علي طه ، المرجع السابق، ص523.

[3] شرح المعلقات السبع، الزوزني،المرجع السابق، ص 160.

[4] ينظر فتح الكبير المتعال، إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، الشيخ محمد علي طه، المرجع السابق، ص489-490.

المبحث الثالث: في تركيب شبه الجملة

يظهر هذا النوع من التقديم والتأخير كثيرا في المعلقات، وعليه سوف أقف على بعض النماذج:

يقول امرؤ القيس في معلقته:

وَوَادٍ كَجَوفِ الْعِيرِ قفْرٍ قَطَعْتُهُ بِهِ الذِّئْبُ يَعْوِي كَالْخَلِيعِ المُعَتِّلِ[1]

يخبرنا الشاعر في هذا البيت أنه جاب العديد من الوديان الخالية من النبات والحياة فتسمع عواء الذئاب من شدة الجوع، لأنها لم تجد ما تأكله فشبه ذلك بحاجة بكاء الخليع.[2] وقد تقدم كل من الجار والمجرور (به)، على المبتدأ وهو (الذئب) ، وهذا التقديم أعطى للبيت رونقا، وأكسبه نغما موسيقيا عذباً تأنس له النفس وتطرب له الأذن.

ويقول أيضا:

فَأَلْحَقْنَا بِالهَادِيَاتِ،ودُونَهُ جواحِرهَا فِي ضُرَّةٍ لَمْ تُزَيلِ[3]

يصف الشاعر في هذا البيت فرسا كان قد ذكره في أبيات سابقة، حيث يمتاز هذا الفرس بسرعته الفائقة، لدرجة أنه حينما يلاحق هدفه، كالوحوش مثلاً فإنه يلحق بها قبل أن تتفرف عن بعضها البعض[4].

ويظهر هذا التقديم من خلال هذا البيت في تقديم المسند، وهو شبه الجملة (دونه) على المسند إليه(جواحر)، وهذا التقديم جوازاً، وأصل الكلام (جواحرها دونها)، وهذا التقديم يضفي على النظم حسنا وللبيت سبكا مما يتوافق مع طبيعة الشعر في تكثيف الدلالة في أحسن عبارة.

[1] شرح المعلقات السبع، الزوزني،المرجع السابق، ص 28.

[2] ينظر فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، ج1، الشيخ يحي بن الخطيب التبريزي، المرجع السابق، 119.

[3] شرح المعلقات السبع، الزوزني،المرجع السابق، ص 36.

[4] ينظر فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، ج1، الشيخ يحي بن الخطيب التبريزي، المرجع السابق، 141.

كما يظهر هذا النوع في هذه المعلقة بالإضافة إلى المثالين المتقدمين حين يقول:

وَإنّ شفائي عَبْرةٌ مُهراقةٌ فهلْ عند رَسمٍ دارسٍ مِنْ مُعوَّل؟[1]

شفائي: برئي مما أعانيه من تاريخ الشوق، والعبرة الدمعة التي تسقط من العين عند البكاء مهراقة : أي مصبوبة، والمعنى إنّ مخلصي مما بي، وأقاسه من الآلام دمعة تراق وتصب في ديار الأحبة ثم استدرك وقال لا يوجد ملجأ ومعتمد، أو لا فائدة من البكاء في ديار الأحبة الذاهبة الآثار، والمنمحية الرسوم، ولا طائل في البكاء في هذا الموضع لأنه لايرد حبيبا، ولا يشفي قلبا[2].

وفي هذا البيت تقدم ظرف المكان (عند) المتعلق بمحذوف وقد جاء في محل رفع خبر مقدم وهو مضاف ورسم مضاف إليه، أما مبتدأه المؤخر فهو مسبوق بصفة رسم وهي دارسٍ، ومن حرف الجر الزائد وصولا إلى المبتدأ (مُعوَّل) المرفوع بالضمة المقدرة التي منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

ويقول أيضا:

ويَوْمَ دَخَلْتُ الخِذْرَ خِذْرَ عُنَيْزَةَ فقالت: لَكَ الوَيلات إنَّك مُرْجِلِي![3]

والخذر هو الهودج أي المحمل ،كانت النساء تركب فيه على ظهور الإبل ، وأصل الخذر في اللغة البيت وعنيزة أنّها هضبة سوداء بالشجر، ويقال إنّها امرأة والمراد من هذا أنّها تخاف أن يعقر بعيرها كما عقر بعيره، أو أنها لما حملته على بعيرها، ومال معها في شِقّها كرهت أن يعقر البعير[4].

أما بالنسبة لما يخص التقديم والتأخير هاهنا: فقد تقدم المسند وهو الجار والمجرور (لك) وهو خبر مقدم متعلق بمحذوف في محل رفع، على المسند إليه وهو المبتدأ الذي جاء اسما صريحا (الويلات).

ويقول أيضا:

[1] شرح المعلقات السبع، الزوزني،المرجع السابق، ص 9.

[2] ينظر فتح الكبير المتعال، إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، الشيخ محمد علي طه ، المرجع السابق، ص489-490.

[3] شرح المعلقات السبع، الزوزني،المرجع السابق، ص12.

[4] ينظر: شرح القصائد العشر، يحي بن الخطيب التبريزي، المرجع السابق، 228.

فَقَالَتْ: يَمِينَ الله مالكَ حِلَيةٌ وَمَا إنْ أَرى عَنْك الغِوايَة تنْجلي[1]

ومعناه أن الحبيبة لما رأته قالت أقسم بالله أنْ أحتال في فعل عني أو مالك عذر في زيارتك لي في هذه الساعة[2].

افقد تقدم لمبتدأ في هذا البيت شبه الجملة المتكونة من الجار والمجرور(لك) وهي خبر على المبتدأ وهو(حيلة)، وقد وقع هذا التقديم لن المبتدأ جاء نكرة والخبر جاء شبه جملة.

وقوله أيضا:

فباتَ عَلَيه سَرْحُهُ وَلِجَامُهُ وبَاتَ بَعيني قَائِماً غَيْرَ مُرْسلَي[3]

بات بعيني أي بحيث أراه وغير مرسل أي غير مرسل إلى المرعى، ومعنى هذا البيت أن الفرس المذكور في الأبيات السابقة، قد بات منهيئا ليرسل في وجه الصبح إلى الحرب والنزال ولا يزال سرجه ولجامه لم ينزعا عنه قائما بين يدي بحيث أراه[4].

أما عن حالة التقديم والتأخير في هذا البيت فإنّ المسند إليه وهو الاسم المتصل بضمير (سرجُه) قد تأخر عن شبه الجملة من الجار والمجرور (عليه)وهي خبر مقدم.

[1]شرح المعلقات السبع، الزوزني،المرجع السابق، ص18.

[2]ينظر فتح الكبير المتعال، إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، الشيخ محمد علي طه، المرجع السابق، ص84.

[3]شرح المعلقات السبع، الزوزني،المرجع السابق، ص37.

[4]ينظر:شرح القصائد العشر، يحي بن الخطيب التبريزي، المرجع السابق، 53.

أما فيما يخص هذا النوع من التقديم والتأخير في معلقة زهير بن أبي سلمى حين يقول:

بِهَا العِينُ والآرامُ يَمشَين خلفةً وأطْلاَؤُهَا يَنهَضْنَ مِنْ كلِّ مجْثمِ[1]

العين وهي البقر، وقد قيل لها ذلك لكبر عيونها، والآرام هي الظباء وأطلاؤها أولادها والمجثم المكان الذي يقام فيه، وخلقة في موضع الحال بمعنى: مختلفات فتمشي الظباء في فوج والأبقار في فوج ،بعضها صاعد وبعضها نازل[2].

ويظهر التقديم من خلال هذا البيت في شبه الجملة (بها العِينُ)، فتقدم المسند (بها) وهو خبر على المسند إليه (العين) وهو المبتدأ.

ويقول زهير في مطلع معلقته:

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةَ لَمْ تكلَّم بِحَوْمَانَة الدَّراج فالـمُتَثَلَّمِ؟[3]

والمعنى: «أمن منازل الحبيبة المكناة بأم أو في دمنة لم تتبين، ولم يظهر أثرها، أو لم يتكلم أهلها كلما رأيت وإنما أخرج الكلام في معرض الشك ليدل بذلك على أنه لبعد عهده بمنازل الأحبة وشدة تغيرها لم يعرفها معرفة قطع وتحقيق»[4].

وقد تقدم في هذا البيت شبه الجملة المتكونة من الجار والمجرور من أمّ الواقعة في محل رفع خبرا، والمضافة إلى أوفى وهو مضاف إليه بالكسرة المقدرة على الألف التي منع من ظهورها التعذر، على الاسم المبتدأ المؤخر دمنة.

[1] شرح المعلقات السبع، الزوزني،المرجع السابق، ص84.

[2] ينظر: شرح القصائد العشر، يحي بن الخطيب التبريزي، المرجع السابق، 98

[3] شرح المعلقات السبع، الزوزني،المرجع السابق، ص73.

[4] ينظر فتح الكبير المتعال، إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، الشيخ محمد علي طه ، المرجع السابق، ص273.

ويظهر هذا النمط في معلقة طرفة بن العبد حين يقول:

وَطَيّ مِحَالٍ كَالحَنِيّ حلُوفه أجْرِنَةٌ لُزّتْ بأيْدٍ مُنَضَّدِ[1]

ويظهر من خلال هذا البيت أن صاحب المعلقة هنا يصف ناقته التي يرى أنها ، ظهرها متراصة متداخلة وأضلاعها منحيه[2].

أما في ما يخص التقديم والتأخير في هذا البيت واقع في قوله (كَالحَنِيّ حلُوفه) حيث تقدمت شبه الجملة (كَالحَنِيّ) جوازاً، على المسند إليه (حلُوف)، وهما خبر ومبتدأ على التوالي.

ويقول أيضا:

لِخَولَة أطْلاَلٌ بِبُرقَةِ ثَهمُدِ تَلُوحُ كَبَاقِي الوَّسُمِ مِنْ ظَاهرِ اليد[3]

خولة امرأة من بني كلب، والأطلال واحدة طللٌ، وهو ما شخص من آثار الدار، وثهمدِ اسم موضع والبرقة هي كل رابية فيها رمل وطين ، أو حجارة وطين ومعناه: أنّ آثار ديار خولة ببرقة ثهمد لا تزال شاخصة فهي تلمع لمعان بقايا الوشم في ظاهر اليد[4].

وقد وقع تقديم الجار والمجرور (لخولة) المتعلقان بمحذوف وهما خبر مقدم وقُدم على مبتدأ (أطلال) فاللام حرف جر، وخولة اسم مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف، وأطلالُ: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة.

[1] شرح المعلقات السبع، الزوزني،المرجع السابق، ص51.

[2] ينظر فتح الكبير المتعال، إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، الشيخ محمد علي طه ، المرجع السابق، ص199.

[3] شرح المعلقات السبع، الزوزني،المرجع السابق، ص40.

[4] ينظر فتح الكبير المتعال، إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، الشيخ محمد علي طه ، المرجع السابق، ص175.

يقول الحارث بن حلزة:

وَطِراقًا مِنْ خَلْفِهنّ طِرَاقٌ ساقطات تَلوِي بها الصَحْرَاءُ[1]

الطراق مطارقة نعال الإبل، وساقطات أي سقطت من أرجلها النعال، وقوله: مِنْ خَلْفِهنّ طِرَاقٌ أي طورقت مرَّة بعد مرَّة، وهو يتحدث على ناقة ذكرت في الأبيات السابقة، وأطباق نعلها في أماكن مختلفة قد ذهب بها وفرقها وقطعها قطع الفيافي[2].

وهذا النمط من التقديم والتأخير، في تركيب شبه الجملة، حيث تقدمت شبه جملة الواقعة خبراً (من خلفهن) على المبتدأ (طراق).

وهذا النمط السائد وبكثرة في معلقة الحارث، حيث أن معظم أبيات المعلقة تحوي على تقديم شبه الجملة. يقول الحارث بن حلزة:

أنَّ إخوانَنَا الأَراقِمُ يغْلُو ن علَيْنا فِي قِيلِهِم إحفَاءُ[3]

الأراقم وهي أحياء في بني تغلب، اجتمعوا مع أحياء من بني بكر بن وائل، والخطب الأمر والشأن والمعنى أتتنا أخبار عن الأراقم زعمن مالأهم وأمر نحن معنيون به ومحزونون لأجله[4].

والتقديم واقع في تقديم شبه الجملة المتكونة من الجار والمجرور والواقعة خبراً مقدما(في قيلهم)، على المبتدأ المؤخر (إخفاء).

[1] شرح المعلقات السبع، الزوزني،المرجع السابق، ص157.

[2] ينظر: شرح القصائد العشر، يحي بن الخطيب التبريزي، المرجع السابق، 210.

[3] شرح المعلقات السبع، الزوزني، المرجع السابق، ص157.

[4] ينظر: شرح القصائد العشر، يحي بن الخطيب التبريزي، المرجع السابق، 211.

ويصنف صاحب المعلقة قائلا:

وَمَعَ الجَونِ جَوْنِ آل بني الأوْ سِ عَـنُودٌ كـأنّها دفْـواءُ[1]

الجون وهو ملك من ملوك كندة، وبنو الأوس حي من كندة، ودفواء أي المنحنية على ما تحتها، والمعنى أنَّه كان مع الجون كتيبة قوية كثيرة السلاح، حامية لملكها تمنعه من الأعداء، ولا تخرج عن طاعته ولا عن أوامره[2].

وهذا اللون يشمل تقديم الطرف إذ تقدم طرف المكان المتعلق بمحذوف والواقع في محل رفع خبر مقدم (مع) المتبوع بمضاف إليه (الجون)إضافة إلى البدل (جون)، والمتممات الواقعة مضافا إليه (آل بني الأوس)،أما بالنسبة للمبتدأ المؤخر فهو عنود.

ويقول أيضا:

ثُم حُجراً أعْنِي ابن أمِّ قَطَامٍ وَلَهُ فارسيةٌ خضراءُ[3]

والمعنى: قاتلنا بعد ذلك حجر ابن أمِّ قطام الذي كان معه كتيبة خضراء لكثرة سلاحها الذي هو من صنع فارس[4].

وقد تقدم شبه الحملة (له) الواقع خبرا للمبتدأ بعده (فارسية)أي في حالة تقديم الصفة على موصفها وهي شبه جملة، فتنقلت حالا أدخلتها في باب تركيب الجملة.

[1] شرح المعلقات السبع، الزوزني،المرجع السابق، ص165.

[2] ينظر فتح الكبير المتعال، إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، الشيخ محمد علي طه ، المرجع السابق، ص547.

[3] شرح المعلقات السبع، الزوزني،المرجع السابق، ص165.

[4] ينظر فتح الكبير المتعال، إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، الشيخ محمد علي طه ، المرجع السابق، ص540-541.

ويقول الحارث بن حلزة:

ثُمَّ مِلْنَا عَلَى تَمِيمٍ ، فَأَحْرَمـ ـــنَا، وَفِينَا بَنَاتُ مُرٍّ إِمَاءُ[1]

ومعناه:«ثم ملنا عن الحسناء،فأغرنا على بني تميم ، ثم دخل الشهر الحرام ، وعدنا سبايا القبائل، فعففنا عنهن ولو شئنا لوَطئناهن لا يمنعنا مانع من ذلك»[2].

ويظهر في هذا البيت تقديم شبه الجملة (فِينَا)المتعلقة بالمحذوف حال من إماء كان صفة ، فلما قدمت شبه الجملة صارت حالا.

ويقول لبيد بن ربيعة في معلقته:

عَرِبَتْ، وَكَانَ بِهَا الجَمِيعُ فَأبْكَرُوا مِنْها وَغُودِرَ نُؤيُهَا وَتمامُهَا[3]

والمعنى يقول:«خلت ديار الأحبة من سكانها بعد أن كانوا بها جميعا، فساروا منها بكرة تركوا النؤى والثمام فيها، بمعنى لم يبق بمنازلهم آثار إلا النؤى والثمام، وإنّما م يحملوا الثمام لأنهم يجدونه أينما حلوا»[4].

إن التقديم هاهنا قد وقع حينما تقدم خبر كان الواقع شبه جملة، على اسمها المؤخر (الجمع).

ويقول أيضا:

إنَّا إذا التقت المجَامِعُ لَمْ يَزَلْ مِنّا لِزازُ عَظِيمةٍ جَشَّامها[5]

أي:«أنه إذا اجتمع الناس للفخار، أو لعظيم من الأمر الذي كان يقوم بذلك، ويحكمه منا»[6].

[1]شرح المعلقات السبع، الزوزني،المرجع السابق، ص161..

[2]ينظر فتح الكبير المتعال، إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، الشيخ محمد علي طه ، المرجع السابق، ص497.

[3]شرح المعلقات السبع، الزوزني،المرجع السابق، ص95.

[4]ينظر فتح الكبير المتعال، إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، الشيخ محمد علي طه ، المرجع السابق، ص28.

[5]شرح المعلقات السبع، الزوزني،المرجع السابق، ص114.

[6]ينظر فتح الكبير المتعال، إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، الشيخ محمد علي طه ، المرجع السابق، ص107.

إذ يظهر من خلال هذا البيت أن خبر يزل واقع شبه جملة (منا) تقدم على اسمها (لزازُ).

ويضيف عمرو بن كلثوم حين يقول:

لَنَا الْدُنيَا وَمَنْ أمْسى عَلَيْها وَنَبْطِشُ حِينَ نَبْطِشُ قَادِرِيْنَا[1]

يؤكد الشاعر من خلال هذا البيت أنّه هو وقومه ، لهم العزَّة وأنّ الملوك لا تصل إلى ظلمهم ، ومن تسول له نفسه ذلك، فإنهم سيردون اعتداءه بالبطش[2].

وقد وقع هنا تقديم شبه الجملة (لنا)، وهي مسند جاءت خبراً على المسند إليه (الدنيا) وهو مبتدأ.

ويقول أيضا:

متى نَنْقُلْ إلى قَومٍ رحَانا يَكُونُوا في الْلقاءِ لَهَا طَحِينَا[3]

أي متى حاربنا قوما كانوا لنا كالرحى للطحين، وأننا إذا حاربنا قوما قتلنا هم، وأخذنا أموالهم، وجعلناهم بمنزلة الدقيق الذي يطحن بالرحى[4].

في هذا البيت تقدمت شبه الجملة، من الجار والمجرور (لنا) المتعلقة بمحذوف حال من طحينا كان صفة له، فلما قدم عليه صار حالا، على القاعدة نعت النكرة إذا تقدم عليها صار حالا، والمؤخر في الكلام هنا هو (طحينا) خبر يكونوا.

وفي قوله:

وَمِنَّا قَلْبَهُ السّاعِي كلَينٌ فأيَّ المجْدِ إلا قَدْ وَلَيْنا؟[5]

[1]ديوان عمرو بن كلثوم،عمرو بن كلثوم، جمعه وحققه وشرحه، ايميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1991، ص90.

[2]ينظر فتح الكبير المتعال، إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، الشيخ محمد علي طه ، المرجع السابق، ص441.

[3]شرح المعلقات السبع، الزوزني، المرجع السابق، ص124.

[4]ينظر فتح الكبير المتعال، إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، الشيخ محمد علي طه ، المرجع السابق، ص372.

[5]شرح المعلقات السبع، الزوزني، المرجع السابق، ص129.

ومعناه ومنا قبل ذي البرة كليب الساعي للمعالي والمجد والسؤدد، وأية درجة للمجد إلا وقد بلغناها ووصلنا إليها[1].

تقدم في هذا البيت الجار والمجرور شبه جملة (منا)، الواقعة في محل رفع خبراً مقدماً، المفصول بينه وبين مبتدئه الظاهر بظرف زمان (قبله) والمبتدأ هو (الساعي).

وتقدم الجار والمجرور أيضا في قوله:

عَلينا البيضُ وَاليَلَبُ اليَمانِي وأسياف يَقُمنَ، وَيَنْحَنِينَا[2]

ومعناه:«نحن نضع بيض الحديد على رؤوسنا، ونلبس اليلب اليماني، ونتقلد سيوفاً ترفع وتوضع وقت الضرب بها، وتنحني من شدة الضرب به»[3].

في هذا البيت تقدم المسند شبه الجملة (علينا) الواقع في محل رفع خبراً مقدما على المبتدأ وهو الاسم الظاهر (البيضُ).

يقول عنترة بن شداد:

وَإذَا صَحَوْتُ فَمَا أقصِّرُ عَنْ ندَى وكمَا عَلِمتِ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي[4]

يقصد عنترة من هذا البيت أنه إذا أفاق من سكره، فإن حاله لن تتغير كان عليه، فغن يبقى جواداً يتصف بسخائه وكرمه، في سكره، كما في صحوته[5].

[1]ينظر :المرجع نفسه، ص129.

[2]شرح المعلقات السبع، الزوزني، المرجع السابق، ص131.

[3]ينظر فتح الكبير المتعال، إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، الشيخ محمد علي طه ، المرجع السابق، ص415.

[4]شرح المعلقات السبع، الزوزني، المرجع السابق، ص146.

[5]ينظر فتح الكبير المتعال، إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، الشيخ محمد علي طه المرجع السابق، ص197.

وهنا تقدمت شبه جملة المتكونة من حرف الجر الكاف، والمصدر المؤول من(ما) والجملة الفعلية(علمت) و(لما علمت)، شبه جملة جاءت خبراً متقدما جوازا على الجملة الاسمية (شمائلي)، المتكونة من (شمائل) وأضيف إلى ياء المتكلم(ياء)، وهو مبتدأ (مسند إليه)، وتلاه اسم معطوف، وأصل الجملة هو شمائلي كما علمت ، لكنه عنترة قام بالتقديم من أجل التوكيد فحبيبته تعلم جيدا أخلاقه وشمائله.

وفي قوله:

فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعونَ حَلُوبةً سُوْداً كَخَافِيةِ الغُرابِ الأسْحمِ[1]

والمعنى :«أنه يوجد في حمولة أهل الحبيبة اثنتان وأربعون ناقة حلوبة سوداً مثل ريش الغراب الخفي، ففيه إيماء بأن أهل الحبيبة ذو غنى ويسار»[2].

والتقديم هنا ظاهر في تقديم سبه الجملة من الجار والمجرور (فيها) الواقعة في محل رفع خبر مقدم، على (اثنتان) وهو مبتدأ مؤخر مرفوع بالألف لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

[1] شرح المعلقات السبع، الزوزني، المرجع السابق، ص139.

[2] ينظر فتح الكبير المتعال، إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، الشيخ محمد علي طه ، المرجع السابق، ص155.

الفصل الثالث:
دلالات التقديم والتأخير

المبحث الأول: التوكيد

المبحث الثاني: التخصيص

المبحث الثالث: العناية والاهتمام

المبحث الرابع: القصر

المبحث الخامس: مراعاة الترتيب

المبحث السادس: التشويق

نظر النحاة إلى التقديم والتأخير نظرة تركيبية حيث حاولوا من خلالها استقصاء مواضع التقديم والتأخير، وحصر ما هو واجب، وما هو جائز منها ، وفصّلوا ذلك في أبواب النحو بما يغني عن الإعادة وعندما نظر البلاغيون في ذلك كان تركيزهم على المعاني والدلالات وما وراء التقديم من أسرار بلاغية هي شرط من شروط الفصاحة والبيان، ومن أهم المواضع التي أشار إليها العلماء من مسوغات التقديم والتأخير والتي سأقوم بذكرها، ولا يعني هذا أن يكون التقديم بسب هذه الأسباب، إذ لكل نص سياقه الخاص به ولهذا يكون التقديم والتأخير لغايات بلاغية ، وقد يكون مراعاة لقاعدة نحوية، من بين الدلالات التي سأتطرق إليها:

1. التوكيد.
2. التخصيص.
3. العناية والاهتمام.
4. القصر.
5. مراعاة الترتيب(الطي والنشر).
6. التشويق.

المبحث الأول:التوكيد

يعد التوكيد غرضا من أغراض التقديم والتأخير ، فهو أسلوب من أساليب القصر والقصر يزيد التوكيد تأكيداً، وتظهر أهمية التوكيد من خلال اهتمام البلاغين به فهم لم يهتموا بنظام تركيب الحملة بل بحثوا في ما بعد هذا التركيب وما يمكن أن يحصل إليه من دلالات ومعاني، ويمكن لهذا الأسلوب ، أن يفضي إلى أغراض بحسب السياق كالمدح والوعد والوعيد، كما أن معظم حالات تقديم المسند على المسند إليه جوازاً، تدخل تحث باب التوكيد مع ربطه بالسياق، وكذلك تقديم الفاعل على فعله وتقديم المفعول والجار والمجرور على عواملهما.

كما أنه لا يمكن الحديث عن التوكيد في باب التقديم الواجب حيث الرتبة محفوظة وإذا واقع لعلة نحوية موجبة لذلك، وعدم احترامها ينجم عن خلل في التركيب وإذا لم تقدم ما حقه التقديم تكون قد وقعت في خطأ نحوي قد يعود إلى معنى خاطئ أو حتى إلى تناقض، ويظهر عند معظم البلاغيين ، أن التقديم في تركيب الجملة يفيد التوكيد[1].

وقد تحدث عبد القاهر الجرجاني عن إفادة تقديم المسند إليه للتوكيد حيث يرى أن تقديم المسند إليه يفيد التوكيد، لأنه لا يؤثر بالاسم معرى من العوامل إلا لحديث قد نوى إسناده إليه، فإنك إذا قلت "عبد الله" فإنك بذلك تشعر المتلقي أنك أردت الحديث عنه، فإذا جئت بالحديث وهو العقل فقلت(جلس)، أو قلت (انصرف) أو قلت (رحل)، فقد علم ما جئت به وقد وطأت له ، وقدمت الإعلام به، فدخل على القلب دخول المأنوس به، وقبله قبول المتهيئ له، المطمئن إليه، فذلك أشد لغويته، وأنقى لشبهه وأمنع للشك فيه ، لأنّ الإعلام بالشيء ، بعد التنبيه عليه ليس مثل الإعلام به بغتة ، إذا الإعلام بعد التنبيه عليه يجري مجرى تكريم الإعلام للتوكيد[2].ومن هنا تعلم الروعة والفخامة في قوله تعالى:﴿**فَإِنَّهَا لاتَعْمَى الأَبْصَارُ**﴾ [الحج،الآية: 46] وهذه الجمالية لا توجد في قولنا:فإِنَّ الأَبْصَارُ

[1] ينظر، دلالة التوكيد ونظام الجملة في المعلقات العشر، جيهان بلمولود، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد10، 2015، ص143.

[2] ينظر،البلاغة العربية بين الناقدين الخالدين، عبد العاطي غريب علام، دار الجيل، ط1، بيروت، لبنان، 1993، ص134-135.

لاَ تَعْمَى، وسبب هذا التوكيد راجع لمراعاة عبد القاهر الجرجاني للتأثير المعنوي للتوكيد في النفس ويعد عبد القاهر رائداً في هذا المضمار لأنّه يذكر أدلة كثيرة لبيان إفادة تقديم المسند إليه في التوكيد حيث يقول:«ويشهد لما قلنا من أن تقديم المحدث عنه يقتضي تأكيد الخبر وتحقيقه له»[1]، وقد ذكر أن البلغاء يستعملونه في المواضع التي تحتاج إلى توكيد ، وقد ذكر منها سبعة :«الإنكار، والشك والتكذيب وفي الوعد والضمان ، وفي المدح والفخر»[2].

أما فيما يخص دلالة التوكيد بالتقديم في المعلقات ظاهر في قول عنترة:

والخَيْلُ تَقْتَحِمُ الخَبَارَ عَوَابِسًا مَا بَيْنَ شيظمة وأجرد شيظَمِ[3].

والاقتحام وهو الدخول بسرعة في الشيء ، والخبار الأرض الليّنة ذات الحجرة والجرفة ، والركض يشتد فيها ، أما العوابس أي الكوالح من الجهد والشيظم: الطويل ، والأجرد وهو قصير الشّعرة[4].

أما دلالة التقديم والتأخير هنا ، تظهر في تقديم الفاعل (الخيل) على فعله (تقتحم)، وهذا التأكيد صورها وهي تجري فوق الخيار معاينه ومقاسيه .وفي قول امرئ القيس:

فألْحَقْنَا بالهَادِيَاتِ وَدُوْنَهُ جَوَاحِرُهَا فِي صرَّةٍ لمْ تُزَيَّلِ[5].

الهاديات وهي أوائل الوحش وجواحرها: متخلفاتها. والصرَّة: هي الشّدة ، أو الصّيحة، أي أنه لما لحق هذا الفرس المذكور في الأبيات السابقة أوائل الوحش بقيت أواخرها ، لم تتفرف فهي خالصة له[6].

فقد تقدم في هذا البيت شبه الجملة(دونه) على المسند إليه المعرف بالإضافة(جواحر)، إذ كان بالإمكان أن يقول: (جواحرها دونها) لكن الشاعر أثر التقديم لما فيه من دلالة للتوكيد.

---

[1] المرجع السابق، ص136.

[2] المرجع نفسه، ص136.

[3] شرح المعلقات العشر، الزوزني، المرجع السابق، ص152.

[4] شرح القصائد العشر، يحي، الخطيب التبريزي ، المرجع السابق، ص178.

[5] شرح المعلقات العشر، الزوزني، المرجع السابق، ص36.

[6] ينظر، شرح القصائد العشر، يحي، الخطيب التبريزي ، المرجع السابق، ص51.

وفي قول زهير بن أبي سلمى:

بِهَا العِينُ والآرامُ يَمْشِي خِلْفةً وأَطلاَؤهَا ينْهَضْنَ مِنْ كلِّ مُجْثَمِ[1].

العين وهي البقرة ، وقد كسرت العين لمجاورتها الياء، والآرام وهي الظباء أما أطلاؤها فهي أولادها والمجثم هو المكان الذي يقام فيه[2].

يقول زهير في هذا البيت أنه يوجد بالديار بقر الوحش ، ويؤكد ذلك من خلال تقديمه للمسند شبه الجملة (بها) على المسند إليه (العين).

ودلالة التوكيد ظاهرة في قول الحارث بن حلزة حين يقول:

مِثْلُها يُخْرِجُ النَصِيحَةَ للقوْ مِ فَلاَةٌ مِنْ دُونِهَا أَفْلاَءُ[3].

أي: مثل هذه القرابة بيننا وبينك أيها الملك يخرج نصيحتنا لك، ثم قال: فلاة من دونها أفلاء معناه:نصيحة، كثيرة واسعة مثل الفلاة دونها أفلاء كثيرة فالأفلاء: "جمع "، "وفلا"، و"فلا": جمع"فلاة" وكذلك ، يتولد من النصيحة مثلُ الفِلاءِ، وهو جمع فلوٍّ، والعلو يُخدع بالشيء، حتى يَسْكن، ثم يفلى عن أمه أي يفطم[4].

ولجوء الشاعر إلى التقديم فيها هذا البيت كان أبلغ ولو قال: يخرج مثلها النصيحة لكان كلاما عادياً وغير مؤثر في النفس، لكن بعد تحويله إلى : مثلها يخرج النصيحة، أصبحت البنية أثر نشاط وحيوية ولها وقع على النفس وتأثير وتأكيد لمعناها ف(مثل) هو المسند إليه أضيف إلى (هاء) الغائبة، ثم المسند الجملة الفعلية (يخرج)فالمتم المفعول به (النصيحة) الذي تليه متممات أخرى.

[1] شرح المعلقات العشر، الزوزني، المرجع السابق، ص 84.

[2] ينظر، شرح القصائد العشر، يحي، الخطيب التبريزي ، المرجع السابق، ص98.

[3] شرح المعلقات العشر، الزوزني، المرجع السابق، ص 166.

[4] ينظر، شرح القصائد العشر، يحي، الخطيب التبريزي ، المرجع السابق، ص 69.

وفي قول طرفة بن العبد:

وَطيّ مِحَالٌ كالحَنِيّ خُلُوفُهُ أَجرِنَةٌ لُزَّت بأَيْدٍ منضّدِ[1].

أي: لها مِحَالٌ مطوية والمحال فقار الظهر، والحني : القسي، والخلوف وهي أطراف الضلوع ، والجران باطن العنق، ولزّت قرن بعضها ببعض فانضمت واشتدت[2].

أما دلالة التقديم فتظهر من خلال وصف الشاعر لناقته وافتخاره بها ، وبقوتها وقد تقدم شبه الجملة جوازا (كالحني) على المسند إليه (خلوف)، وهذا التقديم من الباب الجائز، وغرضه التوكيد، فتلك الأضلاع قاسية وصلبة صلابة القسي.

وفي قوله عنترة بن شداد:

ذُلُلٌ رِكَابِيَ حَيْثُ شِئْتُ مشَايِعِي لُبِي وأَحفِزُهُ بِرأيٍ مبْرِمِ[3].

والذلول الإبل وغيرها ، الذي هو ضد الصعب ، والمعنى أن ناقته معتادة على السير حيث يأمرها[4].

تقدم المسند المفرد النكرة(ذلل) وهي جمع (ذلول) وهذه صيغة اسم فاعل ، تقدم وهو نكرة جوازا على المسند إليه المعرفة (ركابي)، وما هذا التقديم إلا ليؤكد عنترة ، بأن جماله، تذل له وتنقاد بيسر فحيثما يوجهها تسير.

[1] شرح المعلقات العشر، الزوزني، المرجع السابق، ص 51.

[2] شرح القصائد العشر، يحي، الخطيب التبريزي ، المرجع السابق، ص 69.

[3] شرح المعلقات العشر، الزوزني، المرجع السابق، ص 152.

[4] ينظر،شرح القصائد العشر، يحي بن الخطيب التبريزي ، المرجع السابق، ص 179.

وقوله أيضا:

وإذَ صَحَوْتُ، فَمَا أُقَصِرُ عنْ ندى وَكَما عَلِمت شَمَائِلي وتَكَرُمِي[1].

ويبين عنترة من خلال هذا البيت أنه لا يتأثر في حالة سكره وأنه يبقى على ما هو عليه في صحوته أو سكره[2].

تقدم في هذا البيت المسند جوازاً، إذا كان أصل هذه البنية التركيبية قبل التحويل هو شمائلي كما عملت لكنه آثر التقديم لما فيه دلالة على التوكيد، فحبيبته تعلم جيداً شمائله وتكرمه.

وتتجلى دلالة التوكيد كذلك من خلال قول لبيد بن ربيعة :

فَلَحِقْنَ واعتَكَرَتْ لهَا مُدَرِيَّةٌ كَالسَمْهَرِيَةِ حَدُّها وَتَمَامُهَا[3].

أي فلحقت الكلاب هذه البقرة ، فرجعت عليهنَّ البقرة تطعنهنَّ ، و(اعتكرت) أي رجعت ، والمدَّرية هنا: هي القرون الحادة، والسمهرية وهي الرماح[4].

والدلالة تظهر من خلال هذا المشهد الوصفي المحض، والذي تتراءى لنا فيه بقرة وهي تصارع كلابا فطعنتها بقرنها الحاد، وأكد الشاعر حدثه حينما شبهها بالرماح الحادة ولأجل ذلك قدم الشاعر ، المسند شبه الجملة (كالسمهرية) على المسند إليه المعرف بالإضافة (حد) ، وقد أفادت الإضافة انتساب المضاف إلى المضاف إليه.

[1] شرح المعلقات العشر، الزوزني، المرجع السابق، ص 146.

[2] ينظر، فتح الكبير المتعال، إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، الشيخ محمد علمي طه، المرجع السابق، ص155.

[3] شرح المعلقات العشر، الزوزني، المرجع السابق، ص 107.

[4] ينظر،شرح القصائد العشر، يحي بن الخطيب التبريزي ، المرجع السابق، ص 138.

ويضيف امرؤ القيس في معلقته حين يقول:

ثَمَّ حُجراً أعْنِي ابْنَ أمِّ قطاَمٍ وَلَه فَارِسِيةٌ خَضْراءُ[1].

أي أن الشاعر وقومه قاموا بمحاربة ، قاتلوا حجراً ابْنَ أمِّ قَطاَمٍ وقومه والذين لهم من الزاد والعتاد ، وما لا يعد ولا يحصى[2].

وتظهر دلالة التوكيد من خلال تقديمه للمسند شبه الجملة(له) على المسند إليه (فارسية) التي لحقتها الصفة (خضراء) فقرتها من المعرفة، وهذا التقديم قد أكدَّ به الشاعر كثرة سلاحهم.

[1] شرح المعلقات العشر، الزوزني، المرجع السابق، ص 165.

[2] ينظر، فتح الكبير المتعال، إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، الشيخ محمد علمي طه، المرجع سابق، ص540.

المبحث الثاني:الاختصاص

ومن بين الأغراض والدلالات التي يؤديها التقديم والتأخير نجد الاختصاص والذي يظهر عند البلاغيين بمعنى واحد وهو الاختصاص والقصر والحصر[1]،ولكنهم يؤثرون التعبير عنه في كتبهم بـ(باب القصر ، والقصر في اللغة هو الحس، يقال قصر الشيء يقصره قصراً ،أي حبسه ، وهو مقصور، أي محبوس ، ومنه قوله تعالى: ﴿**حُورٌ مَقْصُوراتٌ فِي الخِيَامِ**﴾ [الرحمان،الآية:72]. أي مقيمات في الخيام لا يتجاوزنها ، وقوله أيضا: ﴿**فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ**﴾ [الرحمان، الآية:56].أي أنهن قصرن أنفسهن على أزواجهم دون غيرهم من الناس.ومما سبق يتبين أن الاختصاص والقصر يصب في معنى تخصيص المخصوص بالشيء وقصره عليه وحده.

ومن تعريفات البلاغيين للاختصاص أيضا: "تخصيص أمر بأمر بطريق مخصوص"[2] وقال بعضهم "هو إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه"[3]، ومعناه ها هنا أن المذكور ينفرد في الحكم ، ولا يشترك معه في ذلك غيره، ويظهر التقديم بالاختصاص في كثير من الحالات.

«وذلك أنه عادة العرب الفصحاء ، إذا أخبرت عن مخبر ما، وأحاطت به حكمها ، أو علقت به وصفا، وقد يشركه غيره في ذلك الحكم»[4]، أو فيما أخبر به عنه وقد عقمت أحدهما على الآخر بالواو والمقتضى عدم الترتيب فإنهم يبدؤون بالأهم والأولى ولو كان جميعا محل اهتمام واعتناء ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ**﴾ [البقرة، الآية:43]، فيبدأ بالصلاة لأنها الأهم ومن بعد ذلك تأتي الزكاة وقوله سبحانه وتعالى : ﴿**وَأَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسول** ﴾[التغابن، الآية 12] ، وقوله

[1] ينظر، أساليب القصر في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية ، صباح عبيد دراز، مطبعة الأمانة ط1، القاهرة، مصر ، 1986، ص19.

[2] إفادة تقديم ما حقه التأخير للاختصاص بين الزمخشري وأبي حيان، منصور محمود أبو زينة ، محمد رضا الحوري، جامعة اليرموك ص8.

[3] المرجع السابق، ص8.

[4] محمود منير المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم ،المرجع السابق، ص134.

أيضا:﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِين**﴾ [الفاتحة، الآية 5]،فقدم العبارة للاهتمام بها فهي مطلوب الله والاستعانة مطلوب العبد.

وتتجلى دلالة الاهتمام في المعلقات السبع من خلال قول عمرو بن كلثوم:

لَنَا الدُّنْيَا وَمَنْ أَمْسى عَلَيْهَا ونَبْطِشُ حِيْنَ نَبْطِشُ قَادِرِينَا[1].

الشاعر هو وقومه لهم رفعة الشأن، ولهم هيبة حيث يخشاهم الملوك، حيث أن من يريد محاربتهم سيلقى جزاءه[2].

يؤكد الشاعر من خلال البيت أنه هو وقومه يملكون الدنيا ومن تسول له نفسه ويعتدي عليهم فسيردون اعتداءه حتى يلين ويخضع لهم وبهذا يظهر أن الشاعر أعطى لنفسه ولقومه اهتمام ، أكثر من قبائل الأقوام الأخرى.

وتظهر دلالة الاختصاص أيضا في قول امرؤ القيس :

ووادٍ كَجَوْفِ العِيرِ قَفرٍ قَطَعْتُهُ بِه الذِئْبُ يَعْوِى كالخَلِيعِ المعَيَّلِ[3].

والخليع المقامرُ ، يقال وهو الذي قد خلع غداره، فلا يبالي مما ارتكب ، والمعَيَّل الكثير العيال[4].

فقد تم كل من الجار والمجرور (به) ، والفاعل (الذئب) على الفعل يعوى ، حتى يخصصا الفعل بعدها فلو يعوي كلب أو ضبع، بل ذئب وتخصيصه هذا زاد من إثباته وتحقيقه، فالذئب قد عوى فعلا في ذلك الواد.

[1] ديوان عمرو بن كلثوم، عمرو بن كلثوم، ش، ايميل بديع، المرجع السابق، ص90.

[2] ينظر، فتح الكبير المتعال، إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، الشيخ محمد علمي طه، المرجع السابق، ص372.

[3] شرح المعلقات العشر، الزوزني، المرجع السابق، ص 28.

[4] ينظر،شرح القصائد العشر، يحي بن الخطيب التبريزي ، المرجع السابق، ص 46.

المبحث الثالث: العناية والاهتمام

يعد الاهتمام والعناية من دلالات التقديم والتأخير ويظهر "تقديم المفعول ، والخبر والظرف والجار ونحوه على الفعل"[1].كقوله تعالى : ﴿**إِيَّاكَ نَعْبدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينَ**﴾ [الفاتحة،الآية: 5]، أي نخصك بالعبادة والاستعانة فلا نعبد غيرك ولا نستعين سواك، أي نخصك بالعبادة والاستعانة ، وقوله تعالى : ﴿**إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاه تَعْبُدُونْ**﴾ [النحل، الآية:144]، أي أنكم تخصونه بالعبادة فلا تعبدون غيره، وأما التخصيص بالخبر فمن ذلك قوله تعالى: ﴿**قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي**﴾ [مريم، الآية 46]، والأصل أأنت راغب وقوله: ﴿**وظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهمْ حُصُونُهُمْ مِنْ الله**﴾ [الحشر، الآية2]، والأصل ظنوا أن حصونهم ما نعتهم من الله.

أما بالنسبة لتقديم الظرف قلة بالشأن، فإن كان في الإثبات على الاختصاص، كقوله تعالى﴿**إِنَّ إِلَيْنَا إيابهم ثُم إنَّ عَلَيْنا حِسَابَهُمْ**﴾[الغاشية، الآية 25].أي أن رجوعهم وحسابهم إلى الله وليس إلى غيره وإن كان في النفي فإن تقديمه يفيد تفضيل المنفي عنه، كما في قوله تعالى: ﴿**لافِيهَا غَوْلٌ ولا هُمْ عنْها يُنْزفون**﴾ [الصافات، الآية47] ، أي ليس في خمر الجنّة ما في خمرة غيرها من الغول.

أما تأخير الظرف فإنه يفيد النفي فقط ، كما في قوله تعالى ﴿**لاَرَيْبَ فِيهَا**﴾ [البقرة، الآية:2].

وتظهر دلالة الاختصاص في التقديم والتأخير في المعلقات السبع في قول عمر بن كلثوم حين يقول:

وَنَحْنُ غَدَاةَ أُوقِدَ فِي خَزَارى رَفَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ الرَّافِدِينا[2].

ومعنى البيت مشروح في الفصل الثاني، أما عن دلالة التقديم فتقدم الفاعل على فعله خصصه فـ(نحن) أي الشاعر وقومه من رفد أو أعان خزاراً في حربهم مع أهل اليمن وهذا التخصيص لهم ،لوقوع المساعدة عليهم.

[1] دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم ، دراسة تحليلية ، تقديم عبد العظيم المطعني، علي جمعة مكتبة وهبة،ط1، القاهرة ، مصر 2005، ص136.

[2] شرح المعلقات العشر، الزوزني، المرجع السابق، ص130.

نَدَامَا يَ بِيضٌ كَالنجُومِ وقِينَةٍ تَروُحُ علينا بَيْنَ بُردٍ وَمُجَسَّدِ[1].

الندامى وهم الأصحاب يقال فلان نديم فلان، إذا شاربه، وسمي النديم نديما لندامه جذيمة ، حين قتل جذيمة مالكا وعقيلا ابني فارجٍ، وبعدها ندم فسمي كل مشارب نديم[2].

تقديم المسند إليه(قينة) وهو فاعل على الفعل (تروح) المسند، وتقديمها لأهميتها فالشاعر يتحدث عنها ويصفها ، وعندما تقدمت على الفعل زادت من تحقيقه وتأكيده.

[1] شرح المعلقات العشر، الزوزني، المرجع السابق، ص58.

[2] ينظر،شرح القصائد العشر، يحي بن الخطيب التبريزي ، المرجع السابق، ص 79.

المبحث الرابع: القصر

تحدث العلماء عن إفادة التقديم والتأخير للقصر من أساليب المشهورة ، وذهبوا إلى أنه يفيد القصر لتضمنه معنى (ما، و إلا)، أما صور التقديم التي تفيد القصر.

أ. **القصر بالتقديم في الجملة الاسمية** : ومنه تقديم المسند على المسند إليه كقوله تعالى: ﴿**لافِيهَا غَوْلٌ ولاهُمْ عنها يُنزفون**﴾ [الصافات، الآية:47]. فقد تقدم الظرف تعريضا بخمور الدنيا والمراد أن الخمور الآخرة بالخصوص لاتغتال العقول اغتيال خمر الدنيا .

وفي تقديم المسند إليه في الخبر الفعلي، إذا تقدم عليه أفاد القصر، نحو: (ما زيد قال هذا) أما إذا وقع الاسم الظاهر قبل حرف النفي فإنه يحتمل القصر والتقوى نحو(زيد ما قال هذا)[1].

ب. **القصر بالتقديم في الجملة الفعلية:**

1. **تقديم الفاعل على الفعل**:وله دلالات كثيرة منها القصر نحو(زيد قد فعل، أو أنا فعلت، أو أنت فعلت) تدل على معنيين.

الأول: أنك تريد أن تقصر الفعل على الفاعل واحد دون آخر، أي أنك قد أردت أن تنص فيه على واحد له ، وتزعم أنه فاعله دون واحد آخر.

الثاني: أنك تريد تقرير المعنى وتأكيده لذلك تبدأ بذكره ، وتوقعه أولا في نفسه لإبعاد الشبهه، وتدفع الظن بأنك تريد التزيد، وذلك نحو(هو يعطي الجزيل) وهو يحب الثناء ، فإنك بهذا تريد أن تؤكد للسامع أن إعطاء الجزيل ، وجب الثناء دأبه[2].

[1] ينظر، بالتقديم والتأخير في نهج البلاغة ، عقيل عبد الزهرة مبدأ الخلقاني، جامعة الكوفة، د ط، كلية الآداب ،د ت،ص36.
[2] ينظر، المرجع نفسه، ص36-37.

2. تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي بعد حرف النفي:

فإنك إذا قلت (ما فعلت) كنت نفيت فعلا لم يثبت أنه مفعول، وإذا قلت (ما أنا فعلت) كنت نفيت عنك فعلا لم يثبت أنه مفعول، وإذا قلت (ما أنا ضربت زيداً) لم تقل هذا إلا وزيد مضروب ، وأن القصد أن تنفي أن تكون الضارب من أجل ذلك صح في الوجه الأول أن يكون المنفي عاما كقولك (ما قلت شعرا قط) و(ما رأيت أحدا من النّاس) ولم يصح في الوجه الثاني نحو قولك (ما أنا قلت شعرا قط) و(ما أنا رأيت أحدا من النّاس) وذلك أن يقتضي المحال وهو أن يكون هذا إنسان ، قد قال كل شعر في الدنيا ، ورأي كل الناس فتنفي أن تكونه[1].

والمعنى إن قولك (ما قلت هذا ولا قاله أحد من الناس) صحيح مقبول ،أما إذا قلت (ما أنا قلت هذا ولا قاله أحد من الناس) كان خلقا من القول ، لما فيه من تناقض واضح وهو أن هذا القول قد قيل فعلا في الجملة الأولى فلا يسوغ لك أن تقول في الثانية (ما قاله أحد من الناس).

وفي قولك (ما ضربت إلا زيداً) صحيح ، وليس صحيحا أن تقول: (ما أنا ضربت إلا زيداً) لأن نقيض النفي بإلا ، يقتضي أن تكون ضربت زيداً ، فإذا قدمت ضمير المتكلم بعد حرف النفي ، تكون قد نفيت ضربك إياه، ولا شك في أن فيه تناقض بينا.

وأما فيما يخص دلالة القصر في المعلقات السبع يظهر ذلك من خلال قول عنترة بن شداد:

مَا رَاعَنِي إلاَّ حَمُولةُ أَهْلِهَا وَسطَ الدِّيار تسفُّ حبَّ الخِمخِمَ[2].

راعني معناه الشيء إذا أفزعني ، والحمولة : الإبل التي يحْمَلُ عليها ، وتسفُّ بمعنى : تأكل ، يقال سففت الدواء وغير أسفه والخمحم : بقله لها حب أسود إذا أكلته الأغنام قلَّت: ألبانُها وتغيرت ، وإنما يصف أنها تأكل هذا لأنها لم تجد غيره[3].

---

[1] ينظر، المرجع السابق، ص37.

[2] شرح المعلقات العشر، الزوزني، المرجع السابق، ص139.

[3] ينظر،شرح القصائد العشر، يحي بن الخطيب التبريزي ، المرجع السابق، ص 157.

وتظهر دلالة القصر في هذا البيت من خلال حصر الفاعل (حمولة) بـ(إلا) على الضمير المتصل الواقع مفعولا به (يا) والمقترن بالفعل الماضي ونون الوقاية (راعن).

المبحث الخامس: مراعاة الترتيب (الطي والنشر).

وهو ذكر متعدد على التفصيل أو الإجمال ثم ذكر لكل واحد من غير تعيين ثقة بأن السامع يرده إليه لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية أو المعنوية .

واللف والنشر كما يفهم من التعريف السابق ،ذكر المتعدد على التفصيل أي أن يكون النشر على ترتيب اللف، بأن يكون الأول من المتعدد في اللف والثاني وهكذا إلى الآخر ، وهذا هو الأكثر في اللف والنشر، والأشهر ومن شواهده بين اثنين قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ**﴾ [القصص، الآية: 73].فالسكون راجع إلى الليل، والابتعاد من فضل الله راجع إلى النهار.

واللف والنشر المفضل هو ما يجيء على غير ترتيب اللف، ومن هذا ما يكون مكوس الترتيب[1].

وهذا النوع من ظاهر في معلقة عمر بن كلثوم حين يقول:

فَصَالُوا صَوْلَةَ فِيمَنْ يَلِيهِمْ وَصُلنَا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِينَا
فآبَوا بالنّهَابِ وبِالسَّبـــايا وَأَبنَا بِالملوك مصّفدينَا[2]

أي أن أبناء عمنا قد حملوا حمله شديدة على من يليهم من الخصوم ، ومنه صال الحصان على صاحبه إذ عصى أمره ولم يخضع لإرادته، وأننا حينما ظفرنا بأعدائنا ، وانتصرنا عليهم ، وفي نفس الوقت عاد أبناء عمنا بالأسلاب والسبايا وأما نحن فلم نلفت إلى شيء من ذلك ، بل عمدنا إلى ملوكهم فقيدناهم بالأغلال المصنوعة من الحديد ورجعنا بهم أساري إلى أوطاننا[3].

وقد ظهرت دلالة التقديم والتأخير في هذين البيتين من خلال مجيء الشاعر هنا ، بالنشر المرتب على اللف ، حيث قدم ذكرهم في صولتهم وإياهم ، ثم شتى بقومه بعد، في كلا الأمرين.

[1] ينظر، التقديم والتأخير في القرآن الكريم، محمد منير المسيري ، المرجع السابق ، ص64.
[2] شرح المعلقات العشر، الزوزني، المرجع السابق، ص131.
[3] ينظر، فتح الكبير المتعال، إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، الشيخ محمد علمي طه، المرجع السابق، ص411-412.

المبحث السادس: التشويق

يعد التشويق دلالة من دلالات التقديم والتأخير ومن ذلك أنّ التشويق إلى ذكر المسند إليه أو المسند، وفضل بعض البلاغيين في هذه الحالة، أن يكون الفصل الكلامي بين المسند والمسند إليه طويلا[1]،نحو "أفضل الناس على الإطلاق زيد".

ومثال دلالة التشويق في المعلقات السبع قول الحارث بن حلزة:

ليْسَ يُنَجِي مُوَائِلا منْ حِذَارٍ رأسُ طودٍ وحرة رجلاءُ[2].

ويعني الحارث من خلال هذا البيت أن يحاول الهروب منه ومن قومه، فإنهم سيدركونه أينما ذهب، حتى وإن فرَّ إلى أعالي الجبال ، فإنهم لاحقوه[3].

ويظهر من هنا تقديم الجملة الفعلية خبراً لليس (ينجي موائلا) على (رأس طود) الواقع اسما مؤخرا لليس.

أما دلالة التقديم والتأخير فتظهر من خلال أنه في المسند طول يشوّق النفس إلى ذكر المسند إليه فيكون له وقع في النفس، ومحل من القبول.

[1] ينظر، التقديم والتأخير في المثل العربي، غادة أحمد البواب، مطبعة الثقافة ، د ط، عمان ، الأردن ، 2011، ص53.

[2] شرح المعلقات العشر، الزروني، المرجع السابق، ص162.

[3] ينظر، فتح الكبير المتعال، إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، الشيخ محمد علمي طه، المرجع السابق، ص498.

خاتمة

وفي نهاية هذا البحث توصلت إلى عدة نتائج جاءت كالآتي:

- ظاهرة التقديم والتأخير شأنها شأن الظواهر السياقية الأخرى، ففيها مظهر من مظاهر شجاعة العربية، ففيها إقدام على مخالفة لقرينة من قرائن المعنى من غير خشية لبس اعتمادا على قرائن أخرى ووصولا بالعبارة إلى دلالات وفوائد تجعلها عبارة راقية ذات رونق وجمال.
- قيمة التقديم والتأخير مرهونة بحسن استعماله وفق مقتضى الحال، والوعي باستعماله في موضعه و إلا لكان عبثا لا قيمة له ولا فائدة، بل ربما يؤدي إلى إفساد المعنى.
- الأغراض والدلالة التي تؤدي إليها ظاهرة التقديم والتأخير تبين ثراءها وكثرة فوائدها كونها سببا لرقي الأساليب وارتفاعها في البيان.
- يراد بالتقديم والتأخير أن تخالف عناصر التركيب ترتيبها الأصلي في السياق فيتقدم ما الأصل فيه أن يتأخر ويتأخر ما الأصل فيه أن يقدم.
- مبحث التقديم والتأخير من أكثر المباحث البلاغية، التي نالت اهتمام علماء المعاني ذلك الاهتمام الذي تجلى في رصدهم لصور التقديم والتأخير المتعددة، وما تؤديه كل صورة من قيمة بلاغية، أو تأثيرية، مضافة إلى المعنى الأساسي للعبارة.
- جعل النحاة الكلام رتبا بعضها أسبق من بعض، فإن جئت بالكلام على الأصل لم يكن من باب التقديم والتأخير، وإن وضعت الكلمة في غير ترتيبها دخلت في باب التقديم والتأخير.
- يعد التقديم والتأخير من أهم الظواهر التي ساهمت في جعل شعر المعلقات، أحسن الشعر و أبلغه.

- القرآن الكريم.
- الأسرار البلاغية للتقديم والتأخير في سورة البقرة، رسالة ماجستير، إ، صالح بن سعيد الزهراني، جامعة أم القرى، دط، السعودية,1998.
- التقديم والتأخير في المثل العربي، غادة أحمد البواب، مطبعة السفير، د ط، عمان الأردن، 2011.
- التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، محمد عطية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، د ط, الإسكندرية، مصر، د ت.
- الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون،ج 1، دار الجيل ، بيروت ، ط3 1988.
- الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، ج 2، دار الجيل ، بيروت ، ط3، 1988.
- المعلقات العشر وأخبار شعرائها، أحمد بن الأمين الشنقيطي، دار الكتب العلمية، د ط، بيروت، لبنان، د ت.
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، د ت، محمد تأويت، د ط، مصر، د ت.
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ت، محمد محمود شاكر، د ط، د ت.
- دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم, محمود منير المسيري, ت، عبد العظيم علي جمعة، مكتبة وهبة، د ط، د ت.
- دلالة التوكيد ونظام الجملة في المعلقات العشر، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية العدد -10- 2015.
- ديوان طرفة بن العبد، طرفة بن العبد، ت، لطفي الصفال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 2، بيروت، لبنان، د ت.

- ديوان عمرو بن كلثوم، عمرو بن كلثوم، ت، ايميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي ط 1، بيروت، لبنان، 1991.
- شرح القصائد العشر، يحي بن الخطيب التبريزي، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، د ط، بيروت، لبنان، 2012.
- شرح المعلقات السبع، الزوزني، دار صادر، د ط، بيروت، لبنان، دت.
- شرح المعلقات العشر، الزوزني، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، د ط، بيروت، لبنان 1973.
- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، أبي العباس، أحمد بن يحي، مطبعة دار الكتب العلمية، د ط، القاهرة، مصر، 1944.
- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، علي مهنا، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، لبنان د ت.
- فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، ج 1، الشيخ محمد علي طه مكتبة السوادي للطباعة، ط 2، جدة, السعودية، 1989.
- فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، ج 2، الشيخ محمد علي طه مكتبة السوادي للطباعة، ط 2، جدة، السعودية، 1989.

الفهرس

إهداء

شكر وتقدير

مقدمة .....أ-ج

مدخل 5-13

الفصل الأول: التقديم والتأخير بين النحويين والبلاغيين 15- 30

المبحث الأول: التقديم والتأخير عند البلاغيين (عبد القاهر الجرجاني أنموذجا)..15- 21

أولا:الاستفهام بالهمزة 17

أ.الفعل الماضي 17

ب.الفعل المضارع 17

ثانيا:النفي 19

أ. تقديم الفعل أو الفاعل.....19

ب.تقديم المفعول لبه 19

ت:تقديم الجار والمجرور 19

ثالثا: الإثبات 20

رابعا: الجملة الحالية 20

خامسا:"غير"و"مثل".....20

سادسا:النكرة 21

سابعا:المبتدأ والخبر 21

ثامنا:كان 21

المبحث الثاني: التقديم والتأخير عند النحويين سيبويه أنموذجا) 22-30

أولا: المبتدأ والخبر 24

ثانيا:الجملة التي أصلها مبتدأ أو خبر 25-27

أ.كان وأخواتها 25

ب.إنّ وأخواتها 26

ت.حروف النفي 26

ثالثا:الفاعل 27

رابعا:المفاعيل 28

خامسا: الحال 29

سادسا: التمييز 29

سابعا:الصفة 29

ثامنا:الاستفهام 30

تاسعا:الاستثناء 30

الفصل الثاني: أنماط التقديم والتأخير 32- 55

المبحث الأول:في الإسناد الخبري.....32-34

المبحث الثاني: في الإسناد الفعلي 35-44

المبحث الثالث: في تركيب شبه الجملة 45- 55

الفصل الثالث: دلالات التقديم والتأخير 57-72

المبحث الأول: التوكيد 58-63

المبحث الثاني: الاختصاص 64-65

المبحث الثالث: العناية والاهتمام 56-57

المبحث الرابع: القصر.....68-69

المبحث الخامس: مراعاة الترتيب 71

المبحث السادس: التشويق 72

خاتمة 74

قائمة المصادر والمراجع 76-77